بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

عودة الامتيازات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله - وبعد:

فقد مرت بمصر فترة زمنية كان للامتيازات الأجنبية فيها شأن كبير حيث كان المستعمر الإنجليزى يُعتبر حماية للأجانب المقيمين فى مصر. والأجنبى الذى يرتكب خطأ يتطلب عرضه على القضاء لا يحاكم أمام المحاكم التى تنظر قضايا الشعب المصرى، إنما للأجانب محكمة خاصة هى «المحكمة المختلطة» التى تحتل مكانها الآن «دار القضاء العالى» وحينما تم بناء هذه المحكمة روعى فيها جمال البناء والتصميم حتى تليق بمن يقدمون إليها من الأجانب باعتبار أنهم أناس من الدرجة الأولى بينما عامة المصريين من الدرجة العاشرة، فلا يصح أن يحاكم الأجانب أمام محاكم المصريين رغم أن قضاتها من الإنجليز.

ووصلت بنا الذلة والمهانة التى كان يعاملنا بها الأجانب فى بلادنا أنه كانت لهم بعض النوادى المحظور على المصريين دخولها، ولما كان بعض الأجانب الأعضاء فيها تصحبهم كلابهم إلى هذه النوادى فقد كانت اللافتات تعلق على أبواب الدخول وعليها عبارة «ممنوع دخول المصريين والكلاب» ... إلى هذا الدرك الأسفل من الذل والهوان كنا نعيش فى عصر الامتيازات الأجنبية.

انتهى ذلك العصر ... أو هكذا قالوا لنا. ونص الدستور - فيما أعلم - على عدم التفريق فى التعامل مع المصرى والأجنبى، فهما أمام القانون

سواء. وأصبحنا نسمع كثيرا عن المعاملة بالمثل بيننا وبين الدول الأخرى. ولكن يبدو أن الواقع خلاف ما نسمع، فالمصرى فى الخارج لم ولن يعامل كما نعامل الأجانب الموجودين فى بلادنا، فنحن لا نزال نحيط بعض المجرمين منهم بالامتيازات والمعاملة الخاصة. وحين أقول «بعض المجرمين» ولا أقول «كل المجرمين» فإن ذلك لأن التعامل معهم يبدو أنه متوقف على نوع الطينة التى جاءت منها سلالة ذلك المجرم. فإن كان من قارة أفريقيا أو آسيا مثلا فهو من طينة رديئة وضيعة ويجب أن نعامله قانونا كما نعامل سائر المجرمين. أما إن كان من أمريكا أو أوروبا أو إسرائيل فإن المعاملة معه يجب أن تكون متميزة بما يتناسب مع طينته العالية الغالية ودرجته الرفيعة.

يحدث كثيرا أن نكتشف شبكات أو عصابات لتهريب المخدرات أو ترويج العملات المزيفة بعض أعضائها من أفريقيا أو آسيا من العرب وغير العرب فيقدمون للمحاكمة شأنهم شأن عامة المصريين، وهذا هو الحق دون شك.

أما بالنسبة للرعايا الأمريكيين أو الأوروبيين أو الإسرائيليين فإن الأمر يختلف اختلافا جوهريا كأن لهم امتيازات خاصة. وإليك بعض الأمثلة:

١- منذ ثلاثة أعوام دخل أمريكى مصر، وعاش بها هذه السنوات الثلاث يمارس جريمة بشعة. كان يلتقط الأطفال والصبية المشردين من بعض الأزقة ومن أماكن نومهم وتجمعهم تحت الكبارى ويذهب بهم إلى مسكنه (وكان له أكثر من مسكن بمدينة القاهرة) لكى يمارس معهم الشذوذ الجنسى. وشاركته فى نفس الجريمة صديقة إنجليزية. وتخرج علينا الصحف ووسائل الإعلام بأنه يحاول نشر مرض "الإيدز" فى مصر.

وسواء كان مصابا أو غير مصاب بمرض الإيدز .... ألا تستحق جريمة اللواط مع هؤلاء القُصَّر أن يقدم من أجلها إلى المحاكمة؟ حقا نحن نعلم أن القانون الوضعى لا يقيم شرع الله فى جريمة اللواط حيث يقضى هذا الشرع الحنيف بقتل الفاعل والمفعول به. والصبية فى قضية هذا الأمريكى أغلب الظن أنهم لم يبلغوا الحلم فلا توقع عليهم عقوبة القتل التى يستحقها ذلك الأمريكى القذر. وبالطبع لو قُدم إلى المحاكمة فإن العدالة عندنا بطيئة

وقد تستمر القضية أمام المحاكم سنة أو سنوات .... فهل هذا يليق بأمريكى خلق من طينة متميزة ...؟ ولو قُدم إلى المحاكمة ألا يُغضب ذلك أمريكا التى نعتبرها ولىّ نعمتنا وصاحبة الفضل علينا ...؟ لذلك لم يكن أمامنا إلا حل واحد وهو أن تقوم الجهات المسئولة عندنا بترحيل هذا المجرم إلى بلاده معززا مكرما.

٢- قضية أخرى: اشتبه ضابط مباحث منفذ طابا سيارة طالب إسرائيلى عند دخوله البلاد فى أواخر أبريل الماضى، وبتفتيشها عثر على مسدس تشيكى الصنع وعشرين طلقة يخفيها الطالب بأرضية السيارة بين المقعدين الأماميين. وأحيل للنيابة التى أمرت بإخلاء سبيله بضمان مالى ٣٠٠ جنيه. وبالطبع لأن طينة الإسرائيليين متميزة فيجب أن نتصرف معهم هذا التصرف "الحضارى" .. ! فلا الطالب يقدم إلى المحاكمة بتهمة حمل سلاح بدون ترخيص كما يقضى القانون الوضعى، ولا السلاح والذخيرة تصادر .. ! بل يتم إخلاء سبيله بهذا الضمان التافه وكأنما كان الواجب علينا أن نعتذر لهذا الإسرائيلى لقيامنا بإزعاجه .. !

٣- قضية ثالثة نشرتها جريدة الأهرام يوم ٧ شوال ١٤١٠ الموافق ٢ مايو ١٩٩٠ أن أحد رجال الأمن بفندق هيلتون رمسيس ضبط سائحا أمريكيا يقوم بمهمة تسهيل الدعارة حيث يعرض فتاة إنجليزية على السياح العرب مقابل ٥٠٠ دولار. وقام رجل الأمن مشكورا بالاتصال بالسلطات المختصة بوزارة الداخلية حيث تم القبض عليهما وإحالتهما إلى نيابة الآداب.

ورغم أن القضية هى تسهيل الدعارة فقد أمر المحامى العام لنيابات شمال القاهرة بإخلاء سبيلهما بضمان جوازى سفرهما وبضمان مندوبى سفارتيهما. وليقوما بالتحريض على الفسق وتسهيل الدعارة كيف أرادا ولتكن مصر ملجأ للفسقة باسم السياحة ولنضع أنوفنا فى التراب بضمان مندوبى السفارتين الأمريكية والإنجليزية ... !

٤- أما قاصمة الظهر فهى إثارة الفتنة ومحاولات تنصير المسلمين. وهى القضية التى اشترك فيها سويسريان وألمانى جاءوا إلى مصر منذ عامين

لدراسة اللغة العربية. واعترف المتهم الأول بأنه كان ينزل إلى التجمعات الشعبية ويتحدث مع الناس باللغة العربية التى يجيدها إيمانا منه كمسيحى بتعريف الناس بعقيدته بدعوى تخليص البشرية من كل مشاكلها، وزعم أنه يحب الشعب المصرى ويرغب فى تخليصه من كل مشاكله. وقد اتضح أن هؤلاء الأجانب الثلاثة يقيمون بشقة مفروشة بخى العجوزة بالقاهرة وأنهم دأبوا على الاتصال بالأهالى للتقليل من شأن الدين الإسلامى وزعزعة العقيدة فى نفوس المسلمين، وأن لديهم كميات من المنشورات والكتب والملصقات يستخدمونها فى نشر دعوتهم، وتم ضبطها عند تفتيش مسكنهم، كما ضبط لديهم عدد من الكتب التبشيرية ونسخ من القرآن الكريم دونت عليها عبارات انتقادية بخط اليد وكتاب عن الرسول ﷺ يتضمن نفس المعانى، كما تبين أن هذه الانتقادات هى نفسها التى دأبوا على استخدامها فى لقاءاتهم بالأهالى فى المقاهى بالأحياء الشعبية لعقد مقارنات بين الدين الإسلامى والدين الذى يروجون له.

ورغم أن نشاطهم هذا وما عثر عليه من مطبوعات لديهم يدل على أنهم أعضاء منفذين لمخطط تنظيم أجنبى يهدف إلى ضرب الإسلام فى مصر وإثارة البلبلة بين المسلمين وإشعال نار الفتن بين المسلمين وغير المسلمين ... رغم ذلك كله فقد رأت النيابة أن ما حدث منهم ليس إلا مناقشات دارت بينهم وبين بعض المصريين المسلمين لم تتطرق إلى إثارة الفتنة الطائفية، لذلك قررت النيابة إخلاء سبيل المتهمين الثلاثة وترحيلهم إلى خارج البلاد .. !

وهكذا تموت فينا الغيرة على ديننا أمام هؤلاء الأوروبيين الذين جاءوا إلى بلادنا لأداء أخبث المهام، فمن خلال غرض سطحى ظاهر وهو دراسة اللغة العربية يعملون بهمة ونشاط ويبذلون أقصى جهدهم لحرب الإسلام فينفثون سمومهم وأحقادهم على الإسلام فى عقر داره. وما علينا بعد ذلك إلا أن نكون "متحضرين" فنكتفى بإخلاء سبيلهم وترحيلهم معززين مكرمين إلى بلادهم .. !

البقية صفحة (٩)

بـابـ السُّنّة

يقدمه فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم
الرئيس العام للجماعة

الحج والعمرة (حكمة الحج)

عن أبى هريرة رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ (من حج فلم يرفث، ولم يفسق، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) رواه البخارى والنسائى وابن ماجة وأحمد.

معانى المفردات

يرفث: يفحش بالقول، والرفث كل كلام يُستقبح ذكره، كالتحدث عن الجماع ودواعيه، والنظرة المحرمة، والقُبلة، وكل ما يثير الشهوة فى النفس، وقد فسّر الرفث بعضهم بكل ما يريده الرجل من امرأته.

يفسق: يقع فى معصية. وإذا كان الفسوق محرمًا فى غير الحج، فهو أشد حرمة حينما يكون الإنسان متلبّسًا بأفعال الحج.

رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه: حطّ الله عنه جميع المعاصى المتعلقة بحق الله تعالى. أما المعاصى المتعلقة بحق العباد، فلا يغفرها الله إلا برد حقوقهم إليهم.

المعنى

الحج ينطوى على توبة من جميع الذنوب والآثام، فمن أداه على النحو المشروع، لا يبغى من ورائه شهرة ولاسمعة، ولا قصْد له من الحج إلا طلب

الغفران من الله عز وجل، ولم يرتكب فيه ما يحبط العمل من الرفث والفسوق والجدال، وكانت نفقته من الحلال الطيب، كان حجه مبرورا، وذنبه فيما بينه وبين ربه مغفوراً.

ذلك لأن الحج جهاد لا قتال فيه، كما يتضمن العبادة المالية والبدنية، ففيه يبذل الحاج من ماله وراحته الشيء الكثير، فيخرج من بلده، مفارقا أهله، تاركا أشغاله وأعماله، مُعْرِضًا عن زينة الدنيا ونعيم الحياة، مقبلا على ثواب الآخرة ونعيمها، خائفا من ربه، مستقيلاً من ذنبه، تراه أشعث من وعثاء السفر، ضارعا إلى ربه، ينطق بالتلبية متذلّلا، نادما خائفا، يسأل ربه الكريم أن يكون حجه مبرورا، وتجارته مع الله لن تبور.

قال تعالى: (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية، يرجون تجارة لن تبور)

أليس في كل ذلك ما يهذّب النفس الآثمة، فترجع من الحج طاهرة نقيّة؟ قد شملها الله بمغفرته، وغشيها برحمته. ولذا بيّن نبيّ الهدى ﷺ، أن من حج ولم يخلط حجه بمعصية أو بشيء يثير في نفسه الميل إلى الشهوات، أصبح طاهرا من الذنوب والآثام، وعاد كيوم ولدته أمه، لأن الحج توبة، والتوبة تجُبُّ (تهدم) ما قبلها.

إن الحج لبيت الله الحرام يذكر الإنسان بأول مكان أعده الله تعالى لعبادته، وطهره للطائفين والعاكفين والقائمين، بزغت من سمائه شمس الهداية الإسلامية، فأرسلت أشعتها على الأرض، تنشر في أرجائها دينًا أساسه توحيد الله تعالى، يبعث في الناس رحمة وعدلا، كما يذكّر الحاج بمكان الرسالة، ومنزل الوحي، ومَأْمَن الخائف، وملجأ العائذ، وقبلة المسلمين، أهل السنة والجماعة (فيه آيات بينات مقام إبراهيم، ومن دخله كان آمنا، ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا).

إن الإسلام يدعونا في كل ما شرعه إلى التعارف والتآلف والاتحاد، فيأمر بصلاة الجماعة خمس مرات في اليوم والليلة، ويفرض علينا الاجتماع كل

أسبوع لصلاة الجمعة، كما يأمرنا باجتماع الشمل فى صلاتى العيدين، ويحثّ على التآزر والترابط، فى قوله ﷺ (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا). ولم يكتف باجتماع أهل البلد الواحد فى صلاة الجمعة والعيدين، بل دعا إلى وحدة أعم وأشمل، فندب المسلمين من جميع أقطار الأرض على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، إلى الاجتماع بأشرف بقعة وأطهر مكان.

هذا الاجتماع يكون فى صعيد واحد، على دين واحد، لعبادة رب واحد، فى زى واحد، ومظهر واحد، لغرض واحد، هو طلب مغفرة الله ورضوانه - بهذه الصورة يكون اجتماع المسلمين أبلغ فى التعارف، وأقوى على التعاون فيما بينهم، وأدعى إلى توثيق الروابط بين شعوبهم، (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير).

ومن نتيجة ذلك كله أن تزول الفوارق، وتتحقّق فيهم معانى الأخوة الإسلامية، وهنا يتدارسون فيما يرفع شأنهم، ويعود عليهم بالخير، من عزة الدين والدنيا، ويألف بعضهم بعضا، ويبحثون فيما تروج به التجارات، وتتقدم الصناعات. قال تعالى (ليشهدوا منافع لهم) وهم بهذا يتعاونون على البر والتقوى، ويتعاهدون على الأخذ بناصر المظلومين منهم، ويقفون جميعا فى وجه عدوهم، فيصبحون يدا واحدة، وقلبا واحدا، وجسدا واحدا، كما قال ﷺ (مثل المؤمنين فى تراحمهم وتوادّهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)

ولو فَطِن المسلمون لذلك، واستغلوا موسم الحج، فى هذه الدراسات، وعملوا بهاَ لاستفاد المجتمع الإسلامى من أداء هذا الركن العظيم.

هذا إلى أن الحاج يتدرّب على الجهاد والكرّ والفرّ والاغتراب، وتحمّل مشاق السفر، وخشونة الحياة، وشظف العيش، ويتعلم واجبات الصُّحبة، وحقوق العشرة.

ناهيك بما يتذكره الإنسان فى الموقف بعرفات: بما هو قادم عليه من أهوال الآخرة، فالوقوف بعرفة، يوحى بحشر الخلائق فى صعيد واحد، حفاة عراة (يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، لكل امرئ منهم

يومئذ شأن يغنيه).

وصفوة القول أن الحج المبرور هو الذى تحصل به المغفرة من الله إنْ حسُنت النية، وصلح العمل، ولم يقع فى معصية. فعن عائشة رضى الله عنها قالت: قلت يارسول الله: نرى الجهاد أفضل الأعمال، أفلا نجاهد؟ فقال ﷺ: (أفضل الجهاد حج مبرور) رواه البخارى.

العمـرة

معنى العمرة زيارة بيت الله الحرام، ويجوز أداؤها فى أى وقت من أوقات السنة، وأفضلها ما كان قبل أفعال الحج، وفى شهر رمضان.

والدخول لمكة بنية العمرة فى أشهر الحج أفضل من الدخول بنية الحج ثم أداء العمرة بعد الحج وإليك الدليل:-

بعد أن انتهى النبى ﷺ من السعى بين الصفا والمروة يوم دخول مكة، فى حجة الوداع، وكان لا يزال عند المروة نزل الوحى من السماء، بأن من لم يسُقْ الهدى، وكان مُهلاً بالحج، فليفسخ حجه إلى عمرة (أى يجعل ما سبق من طواف وسعى للحج: يجعله عمرة) لقوله ﷺ على المروة (من كان حاجا فليفسخ حجه إلى عمرة) وحصل جدال كثير بينه وبين الصحابة، لأنهم دخلوا مكة بنيّة الحج، فكيف يتحوّلون إلى عمرة؟ مع أن أيام منى قريبة منهم (حيث كانوا حينذاك يوم ٥ من ذى الحجة).

وقال سراقة بن مالك لرسول الله ﷺ: ما بالك تأمرنا بالحل ولم تحل (أى التحلل من الإحرام) فقال النبى ﷺ مشعرا بأنه لا يعلم الغيب، وأنه يود أن يكون مثلهم إلا أنه ساق الهدى من المدينة، فقال (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ولجعلتها عمرة). ذلك لأن رسول الله ﷺ أهلّ بالحج والعمرة ويسمى فى الشرع (قارنًا) وهذا لا يجوز إلا لمن ساق الهدى معه من بلده - كما أنه لا يصح له أن يفسخ القران حتى يبلغ الهدى محله، ويذبحه بعد الوقوف بعرفة. فقال الصحابة أىّ الحلّ. فقال ﷺ (الحل كله. يعنى مباشرة النساء) فقالوا ألعامنا هذا؟ أم للأبد؟ فقال ﷺ (بل لأبد الأبد) فامتثلوا للأمر وتحللوا من الإحرام بقصّ شعورهم ولبسوا ثيابهم، وأتوا نساءهم.

وبذلك انتهت العمرة - من إحرام وطواف وسعى بين الصفا والمروة - ثم

حلق أو تقصير. وهذا ما يفعله المعتمر فى أى وقت من أوقات السنة أيضا.

أما الحاج الذى انتهى من العمرة فليُحرم من جديد من منزله فى اليوم الثامن من ذى الحجة. وليشرع فى أفعال الحج بدءاً بالمبيت فى منى ليلة التاسع، ثم يقف بعرفة ويفعل ما فعله الرسول ﷺ كما سبق أن بيناه فى أحكام الحج والعمرة فى مجلة التوحيد فى شهر ذى القعدة من الأعوام السابقة. وقد اكتفينا فى هذا العدد بالحديث عن حكمة الحج ومزاياه.

والله أسأل أن يتقبل منا جميعا صالح العمل وأن يغفر لنا ولمن قصد بيت الله الحرام حاجا أو معتمرا وأن يجمعنا فى دار كرامته.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

محمد على عبد الرحيم

بقية (كلمة التحرير)

وإذا كنا قد عانينا من الذل والهوان فى عصور الامتيازات الأجنبية السالفة فقد كانت مفروضة علينا، فرضها علينا المستعمر الإنجليزى. أما الآن فنحن الذين فرضنا على أنفسنا هذه الامتيازات لرعايا أمريكا وأوروبا وإسرائيل بإرادتنا. ذلك أن الاستعمار الإنجليزى كان استعمارا عسكريا وسياسيا، وإذا كان قد انتهى فقد حل محله استعمار من نوع جديد ... ألا وهو الاستعمار الفكرى الذى جعل من تلك الدول مثلا أعلا لنا، علينا أن ندور فى فلكها، وأن نأخذ عنها نظام حياتنا، وأن نقتبس منها تقاليدنا وعاداتنا وقوانيننا وتشريعاتنا، فما أعظم "الرقى" الغربى، وما أعظم هذه "الحضارة" الغربية عند هؤلاء المخدوعين الذين يرون أن الاحتكام إلى شرع الله تأخر وانحطاط وأن الأخذ بأحكام الإسلام تخلف عن ركب الحضارة والرقى.

وإذا كنت أقول إننا فرضنا على أنفسنا هذه الامتيازات الأجنبية ورضينا بها نتيجة الاستعمار الفكرى فأعتذر لأنى سميته "استعمارا" فالاستعمار من التعمير، وربما كان الأولى أن نسميه "استخرابا".

ولا مرحبا بهذا الاستخراب ولا مرحبا بعودة الامتيازات.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

رئيس التحرير

بـــاب الفتـــاوى

يجيب على هذه الاستفتاءات

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

س: يسأل خالد محمد عيسى بمدرسة بسيون الصناعية السؤال التالى: قرأت كثيرا فى مجلة التوحيد، عن تحريم اتخاذ القبور مساجد، ولكن ورد فى سورة الكهف قوله تعالى (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) فما الحكم؟

جـ-ليس فى الآية الكريمة دليل على إباحة اتخاذ القبور مساجد، فالآية الكريمة تحكى عن قول الذين غلبوا على أمرهم وهم أهل الظلم والبغى، والذين أمرهم غالب - لنتخذنَّ عليهم مسجدا - والقرآن كلام عربى مبين فليس فيه دليل على الإباحة، وليس فيه دليل على أنهم شرعوا فى اتخاذ المسجد عليهم. وما دامت النصوص وردت فى التحريم فيجب الأخذ بها، لأنها من شريعة الإسلام.

س: يسأل على عبد الرحمن رزق بمدرسة أبى كبير المعمارية عن أذكار الختام بعد الصلاة.

جـ- كان النبى ﷺ إذا سلم من الصلاة قال فى أكثر أحيانه:-

١- اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت ياذا الجلال والإكرام.

٢- ثم يقول: اللهم أعنّى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

٣- وكان يستغفر الله ثلاثا.

٤- ثم يهلل بالتهليلات التالية جهرا: فيقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا

إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون. وهذه التهليلات تكون جهرا - كما جاء فى صحيح مسلم وأمر بعد ذلك بتسبيح الله وتحميده وتكبيره ثلاثا وثلاثين سرا لا جهرا. هذا هو الوارد فى السنة - ولك أن تقرأ من القرآن بعد ذلك ما شئت - سرًا لا جهرًا. والله أعلم.

س: يسأل السيد شوادى من محافظة سوهاج - هل يجوز للخطيب أن يتلفظ بكلمات أجنبية أثناء خطبة الجمعة؟

جـ- نعم يجوز ذلك لتوضيح أمر من الأمور - كما أن الخطبة كلها يجوز أن تكون بغير اللغة العربية فى بلد لا يتكلم أهله بالعربية - فإذا جاءت آية من قرآن: وجب قراءتها بالعربية ثم يترجم معناها، وذلك ليفهم الناس الذين لا ينطقون بالعربية.

س: يسأل هشام مصطفى من شكشوك بالفيوم: ما حكم قراءة الإمام من المصحف أثناء صلاة الجماعة؟

جـ- المعروف أن الإمام يجب أن يقرأ من صدره - وإذا قرأ من المصحف فى الفريضة بطلت صلاته، ولكن من الأئمة من يجيز ذلك فى صلاة النافلة كصلاة التراويح - وقد ورد فى صحيح البخارى أن ذكوان مولى عائشة كان يؤمها فى صلاة التراويح من المصحف. والله أعلم.

س: يسأل محمد على حشيش من الحرين كوم حمادة بحيرة: هل يجوز لأخى أن يرى زوجتى كاشفة الوجه فى وجود محرم؟

جـ- لا يجوز ذلك مطلقا، ولا يجوز أن يدخل عليها فى غيبتك، ولكن يجوز أن تقدم المشروب فى حضورك وهى منتقبة ومحتجبة والله أعلم.

س: يسأل محمد عبد الفتاح عطاى من باريس بالوادى الجديد بالواحات: هل يوجد مخلوقات فى الكواكب الأخرى غير الأرض؟

جـ- القرآن الكريم سكت عن ذلك لأنه ليس كتابا فلكيا ولا جغرافيا، ولكن من آيات الله الدالة على كمال قدرته، وعظيم سلطانه، أن الكون أوسع مما يتصوّره عقل الإنسان، (وسع كرسيه السموات والأرض) فإذا ثبت بالوسائل العلمية الحديثة أن بعض الكواكب تحوى بعض المخلوقات فالإسلام دين

العقل لا يمنع من تصديق ذلك. والإسلام يحث على البحث العلمى فى آيات الله تعالى فى خلقه. قال تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم)، فهذا من التأمل فى آيات الله تعالى والله أعلم.

س: يسأل يحيى شعبان من الإسكندرية عن كيفية عبادة الموحودين قبل عهد الرسول الكريم، وعلى رأسهم إمام الموحودين إبراهيم عليه الصلاة والسلام؟

جـ- كان أساسها توحيد الله تعالى - وكيفتها لم ترد، فعلينا أن نسكت على ما سكت عنه القرآن، ونؤمن بما ورد فى القرآن فى حق هؤلاء إذ قال إبراهيم (رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى، ربنا وتقبل دعاء، ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) وقال أيضا (إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) والله أعلم.

س: يسأل هشام فوزى فهمى بقرية أم جابر بالتحرير بحيرة: ما حكم من يصلى بعد طلوع الشمس؟ وهل يجهر فيها أم يسر؟

جـ- إن تكرر منه ذلك فذاك يدل على الاستهتار بالدين - وإن كان النبى ﷺ قال (من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها حين ذكرها) فهذا أمر طارئ ولم يصبح عادة كل يوم. فإن غلبه النوم مرة ولم يكن ذلك عادة له يصليها سرا أو جهرا والله أعلم.

س: أسئلة متعددة من طلبة كلية التربية بسوهاج، تدل على مدى اهتمامهم بدينهم. ونود لفت الانتباه إلى الأذكار وقراءة الأوراد الصوفية جهرا فى المساجد وخاصة عقب صلوات الليل فذلك من البدع. وخير الذكر ما خفى، (ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين)

س: يسأل حسنى حسنين من طهطا بسوهاج: هل ينجس شعر العانة (وهو الذى ينبت حول فرج الرجل والمرأة) إذا مضى عليه أربعون يوما؟

جـ- لا يابنىّ ومن الذى قال بذلك؟ ومن السنة حلقه باستمرار للنظافة وعدم توالد بعض الحشرات كقمل العانة. وحلق العانة ونتف شعر الإبط من سنن الفطرة.

- ونقول للقارىء بدر عبد المعتمد المدرس بمدرسة عمر بن الخطاب بأسيوط إن الأفراح المصاحبة بالغناء الخليع والرقص والموسيقى ليست من الإسلام، ولو أجازها بعض العلماء بآرائهم الخاصة بغير دليل.

س: يسأل رحال محمد مهدى بمحرم بك بالإسكندرية فيقول: روى عن النبى ﷺ أنه دخل المسجد فوجد رجلا جالسا فقال له: من الذى يصرف عليك. قال: أخى. فقال أخوك أفضل منك .

جـ- هذه العبارة ركيكة ولم يقلها ﷺ، ولكن معناها منسوب إلى عمر بن الخطاب إذ قال: أخوك خير منك والله أعلم.

س: يسأل أكثر من واحد من القراء عن صحة ما يقال إن النبى ﷺ، قال لعلى رضى الله عنه: يا على لا تنم إلا بعد أن تأتى بخمسة أشياء، تقرأ القرآن، وتتصدق بأربعة آلاف درهم، وتزور الكعبة وتحفظ مكانك فى الجنة. ثم كلام طويل يشتمل على نحو نصف صفحة من هذا الهراء.

جـ- هذا كلام مكذوب، ومدسوس ضمن الأحاديث الموضوعة. وأغلب الظن أنه من كلام الشيعة، فلا يصح العمل بهذا القول المكذوب.

س: يسأل متولّى السيد متولى من محافظة كفر الشيخ عن رأى الدين فى أكل الفسيخ والرنجة وماشابه ذلك من الأطعمة.

جـ- هذه أسماك مملّحة يحلّ أكلها، للحديث الصحيح فى ماء البحر وأسماكه (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) غير أن بعض هذه الأطعمة، تضر من الناحية الصحية، كالفسيخ مثلا لأنه طعام فاسد، ولا يُصنَّع إلا من أسماك منتنة والله أعلم.

س: يسأل السيد عبد الرحيم حسن من جرجا السؤال التالى:- ما حكم الإسلام فى التدخين، وهل السجائر مثل ما يسمى بالمعسّل؟

جـ- التدخين بأنواعه من سجائر، أو دخان يُلَف باليد، أو ما يسمى بالمعسّل أو التمباك: كلها سموم محرمة، لما فيها من إضرار للبدن، وإسراف للمال، وكل هذه الأنواع خبيثة حرمها الله، فمن حيث إضْرار البدن: قال تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)، ومن حيث الإسراف قال تعالى (ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)، ومن حيث التبذير قال تعالى (ولا تبذّر تبذيرا،

إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين)، ومن حيث الخباثة قال تعالى (ويحرم عليكم الخبائث). فعلى متعاطى الدخان بأنواعه أن يتوب إلى الله، ويقلع عن هذه العادة السيئة المحرمة، ناهيك بأن العلم الحديث أثبت أن المدمن للدخان عرضة للمرض بالسرطان. ومن تاب، تاب الله عليه.

س: يعيب القارئ حسين عبد الباسط ندا بمعهد منيا القمح الدينى، على أولئك الذين لا يستعملون تحية الإسلام (وهى السلام عليكم) ويقولون بدلا منها صباح الخير ومساء الخير ونحو ذلك.

جـ- ونحن لا نعيب ذلك فحسب، بل نستنكر من أولئك إهمال تحية الله تعالى التى أنزلها فى القرآن بتحيات أخرى لا يثاب عليها. فقد قال الله تعالى (فإذا دخلتم بيوتًا فسلّموا على أنفسكم تحيةً من عند الله مباركة طيبة) وقد ورد فى الحديث الصحيح، أن لفظ السلام عليكم يثاب قائله بعشر حسنات، وإذا قال (ورحمة الله) نال عشر حسنات أخرى ومن قال (وبركاته) نال عشرا ثالثة. فأى مغنم أفضل من ثواب الله؟ والله أعلم.

س: يسأل فاروق أحمد صالح ويقول إنه سمع أحد الوعاظ يقول: من نظر إلى وجه عالم، فكأنه أخذ خمسمائة حسنة. فهل هذا صحيح؟

جـ- هذا كذب واختلاق - يا قوم يجب ألاّ نسخر من عقول العوام ونعطيهم معلومات مكذوبة.

س: يسأل جمال على حافظ من بولين كفر الدوار بحيرة فيقول هل المنتحر يصلى عليه ويدفن فى مقابر المسلمين؟

جـ- ورد أن النبى ﷺ لم يصلِّ على قاتل نفسه، لأنه مات كافرا، ساخطا على القضاء والقدر، فقطع حبل حياته بالانتحار، وفى اعتقادى أنه جبان يفرّ من تبعات الحياة بالانتحار. وقد يكون من ورائه أسرة من زوجة وأولاد - فانتحاره يؤدى إلى تعاسة هذه الأسرة - أما دفنه فى مقابر المسلمين فجائز. وهذا الدفن لا يكسبه المغفرة والله أعلم.

س: يسأل القارىء على مرسى نوفل من شرتى مركز طنطا عن صحة الحديث (اتركوا الترك ما تركوكم) ومن هم الترك؟

جـ- هذا الحديث رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير عن ابن مسعود

وزاد فإن أول من يسلب أمتى ملكهم وذكر المناوى فى فتح القدير، أن فيه مروان بن سالم - وهو متروك. وقال فيه عثمان بن يحيى لم أعرفه، وحكم ابن الجوزى بوضعه.

والكلام فى معنى الترك كثير، فقال الراغب: فى معنى اتركوا من رفض الشىء قَصْدًا واختيارا، أو قهرا واضطرارا - (والترك) بضم التاء جيل من الناس أى جنس منهم، ومعنى ما تركوكم أى لا تتعرضوا لهم مدة تركهم لكم. واشتهروا بشدة بأسهم، وبرد بلادهم. أما إذا دخلوا بلادنا فقتالهم فرض عين، ومعنى (أول من يسلب أمتى) أول من ينتزع من المسلمين بلادهم التى ملكوها. وقيل إن الترك بنو عم يأجوج ومأجوج - الذين قال فيهم ابن تيمية إنهم هم التتار - قال القرطبى خرج من الترك أمم لا يحصيها إلا الله. وقيل فى الأمثال: اترك الترك. إن أحبوك أكلوك، وإن أبغضوك قتلوك. وهم فى الأصل هجرة من وسط آسيا، ثم أسلموا أخيرا بعد حروب مع السلجوقيين - ويقول المناوى إنهم لما جاءوا من وسط آسيا خربوا البلاد وقتلوا العباد ثم جاءت الطامة الكبرى بالتتار فقضوا على الخلافة الإسلامية عام ٦٥٦هـ وقتلوا المعتصم آخر الخلفاء العباسيين، بقيادة جنكيز خان. وخربوا بغداد ثم دمشق ودارت حروب طاحنة بينهم وبين المسلمين حارب فيها علماء المسلمين كابن تيمية وسلاطين مصر - انتهت بتشتيت شملهم، ودخولهم فى الإسلام - أما الترك الحاليون فهم بقاياهم وكونوا دولة إسلامية قوية فى آسيا الصغرى (الأناضول) وفتحوا القسطنطينية على يد محمد الفاتح عام ١٤٥٣م. واتجهوا إلى البلقان فكانت الرقعة الإسلامية ممتدة بين البحر الأسود وبحر الأدرياتيك، تحت النفوذ الاسلامى، ولا تزال الأقلية الإسلامية فى بلغاريا ويوغسلافيا، وشمال اليونان، وكل ألبانيا شاهدة على ذلك - ثم تحولوا إلى شاطئ أفريقيا الشمالى وكلها بلاد إسلامية فضمّوها إلى سلطانهم، من شرق البحر الأبيض إلى مغربه، وفتح السلطان سليم مصر عام ١٥١٧م، فتدهورت البلاد العربية اقتصاديا. غير أن من محاسنهم أنهم جعلوا راية الإسلام واحدة، وظلت قوة الدولة العثمانية (التركية) تهدد أمْن أوروبا. فدارت حروب متعددة بين الروس والترك، وبين النمسا والأتراك - انتهت بهزيمة الأتراك فى الحرب العظمى الأولى وجاءت

معاهدة باريس عام ١٩١٩ فمزقت البلاد الإسلامية شرّ ممزق بين الحكم الإنجليزى والفرنسى والإيطالى - ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وقد كتبنا هذه العجالة لنبين للترك مالهم وما عليهم والله أعلم.

س: يسأل حسن البحراوى من غيط العنب بالإسكندرية عن البرهان الذى رآه يوسف حينما همت به امرأة العزيز وهم بها لولا أن رأى برهان ربه.

جـ- يجب أن يكون معلوما أن الله تعالى عصم أنبياءه، قبل النبوة وبعدها. وإذا كان يوسف عليه السلام عاش حياته الأولى فى عبودية الرقّ ثم السجن، فمن علمه ومكّنه وعلمه تأويل الأحاديث غير الله؟ ومن الذى هيأه وأعده لحمل النبوّة من بعد غيرُ الله، فالله تعالى عصمه من سوء الأخلاق وجمّله باليقين، وفتح قلبه بكمال التقوى، وأناره بكمال الإيمان - ومن كانت هذه صفاته فلا يمكن أن تحدثه نفسه بسوء.

وأقوال بعض المفسرين بتفسير معنى همّ بها بفعل الفاحشة: كلام مردود يخدش عصمة الأنبياء. فيقول صاحب المنار: إنها روايات حمقاء من الإسرائيليات التى تنافى عصمة الأنبياء. فقولهم إنه رأى والده يعقوب منكرا عليه، وهذا غير صحيح، وكقولهم رأى بعض الملائكة نزلوا بزجره عن الفاحشة، وهذا من الإسرائيليات أيضا. ولا نطيل القول فى هذه الأكاذيب وخير ما يقال: إن تقواه لله، ونور الإيمان فى قلبه، هو البرهان الذى رآه من ربه، وهو النبوة.

فالبرهان نور الله فى قلبه يحجب عنه الوقوع فى الإثم، قال تعالى (قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا) وهذا الحال الذى هو وليد العصمة، معجزةٌ من الله. كما سمى الله تعالى معجزة موسى (برهانا) فقال عز شأنه لموسى فى آيتى العصا واليد (فذانك برهانان من ربك) ونبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه، سمّى هذا البرهان إحسانا. بقوله حينما سأله جبريل عن الإحسان: فقال (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ومراقبة يوسف لله تعالى: هو البرهان الذى عصمه من السوء. قال تعالى (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) أى كذلك فعلنا وتصرفنا فى أمره بحصانة أو عصمة منا، تحول دون تأثير دواعيها الطبعية فى نفسه.

وشهد الله له بقوله (إنه من عبادنا المخلصين) فهو من المخلصين فى إيمانه، وعبادته، ومراقبته لله عز وجل. وكلمة المخلصين فى قراءة بفتح اللام وفى قراءة بكسرها. فإن كانت بالكسر دلت على أنها اسم فاعل وصدر منه الإخلاص، وإن كانت بالفتح دلّت على أنه مخلَص عند الله بالولاية والنبوة والعناية والوقاية، والموضوع طويل لا تتسع له المجلة. ونحسب أن ما بيّناه يقضى على الشكوك فى يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم والله أعلم.

س: يسأل محمود سيد محمود من إحدى قرى صدفا عن معنى الآية الكريمة (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم، ثم يقولون هذا من عند الله، ليشتروا به ثمنا قليلا) الآية.

جـ- الويل العذاب الشديد - ومعنى الآية أى هلاك وعذاب شديد لأولئك الذين حرّفوا التوراة، وكتبوا تلك الآيات المحرفة (وهم اليهود) ويقولون لأتباعهم الأميّين هذا الذى كتبناه، هو من نصوص التوراة التى أنزلها الله على موسى، مع أنهم كتبوها بأيديهم لتحريف التوراة، ونسبوها إلى الله كذبا وزورا - ليشتروا به ثمنا قليلا أى لينالوا به عرض الدنيا الفانى (فويل لهم) فشدة عذاب على ما فعلوا من تحريف الكتاب، وويل لهم على ما يصيبون من السحت والمال الحرام. ولعل السائل يقصد بعض القراء الذين يقرءون القرآن كما جاء فى سؤاله، ويكتبونه حجُبًا وتمائم. فهذا محرم من ناحية توظيف القرآن فى غير ما أنزل الله. أما تحريف القرآن وتزييفه فمحال لأن الله تعالى عصم كتابه من العبث والتبديل والتغيير. قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون).

س: وبعثت إلينا فتاة من سلطنة عمان بالجنوب الشرقى من الجزيرة العربية أسئلة كثيرة تدل على اهتمامها بدينها. ولكن الإجابة عليها طويلة وتستغرق عدة صفحات من المجلة، لذلك نكتفى بإجابتها على السؤال التالى.

كشفت البنت عن وجهها أمام خال أمها أو عم أمها فما الحكم؟

جـ- هذا جائز لأن خال الأم أو عمها أصل للخئولة أو العمومة، وما دام أحدهما محرما لأمك فهو محرم لك أيضا.

س: ويسأل طارق شوقى عمران من قرية الستامون فى بلقاس دقهلية: قال تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم، ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) وقال تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان) فكيف نفهم معنى الآيتين؟

جـ- الآية الأولى رقم ٢٢٥ من سورة البقرة جاءت بعد الآية التى قبلها. وفيها قوله تعالى (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم) الآية، أى لا تجعل الله عرضة ليمينك ألاّ تفعل الخير، ولكن كفّر عن يمينك وافعل الخير - ثم جاءت الآية التى تليها تبين أن ما جرى عليه اللسان من ذكر الله بالحلف بغير قصد - فهذا لا يقصد منه اليمين ولا يؤاخذ عليه الإنسان لأنه لغو - ولكن الله يؤاخذ بما قصد اليمين.

والآية الثانية فى السؤال هى من سورة المائدة (آية ٨٩) وفى مطلعها أن الله تعالى لا يؤاخذ بما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف - ثم بين أن المؤاخذة مع توثيق الأيمان بالقصد والنيّة، فإذا حنث العبد فى يمينه فعليه كفارة اليمين بأن يطعم عشرة مساكين من الطعام الوسط الذى يطعمّه أهلَه، أو يكسوهم بأن يعطى كلا منهم ثوبا يستر بدنه، أو عتق رقبة - فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام. وهذه كفارة اليمين الشرعية، أما اليمين الغموس (وفيه يحلف بالله كذبا) فليس فيه كفارة لأنه يغمس صاحبه فى جهنم ولو تاب فأمره إلى الله تعالى.

س: نقول لمن سألنا عن حكم النوم بعد العصر.

جـ- إذا صليت العصر - جاز لك أن تنام وليس فى ذلك كراهة والله أعلم.

س: كما نقول للسائلين عن حكم التلفظ بالنية للصلاة، كأن يقول نويْت.

جـ- هذا العمل مكروه فالنية محلها القلب والله تعالى يعلم السر وأخفى. فلا داعى للجهر بها. وقد قال النبى ﷺ (إذا قمت إلى الصلاة فكبّر) وهذا لا يبيح لك أن تقول نويت. فذلك بدعة مستحدثة تنقص من أجر الصلاة والله أعلم.

س: وللقارئين جمال ونصر سعد نصر الدين من سيد سالم بكفر الشيخ رسائل اخترنا منها السؤال التالى:

ما صحة الحديث (من تصبّح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره فى ذلك اليوم سم ولا سحر)

جـ -الحديث صحيح رواه البخارى ومسلم وأبو داود وأحمد بن حنبل عن سعد بن أبى وقاص وفيه فضل التمر وأن العجوة أحسنه. ويشترط فيها أن تكون التمرات من حلال، وأن يكون أكلها صباحا. وليس ذلك عاما ولكن كما قال المناوى إنه خاص بعجوة المدينة واستدل برواية مسلم (من أكل سبع تمرات مما بين لا بَتَيْهاَ "أى المدينة" لم يضره ذلك اليوم سم). ويقول القرطبى إن ذلك خصوصية للعجوة مطلقا. وتخصيص السبع: لما ورد من خاصية هذا العدد - فالسموات سبع والأيام سبعة، والطواف سبعة والسعى كذلك، ورمى الجمار سبع، وغسل الإناء من ولوغ الكلب سبعة، وقد جاء هذا العدد فى سورة يوسف سبع بقرات سمان، وسبع عجاف، وسبع سنبلات - والتمر غذاء غنىّ بما يفيد الجسم. وفضل التمر من بركات دعاء النبى ﷺ واتباعه وتصديقه. ويتحقق هذا الأمر للآكل بإذن الله ألا يضره سم ولا سحر.

س: يسأل سائل من نزلة الفلاحين بالمنيا عن صلاة الجنازة فى المسجد وهل هى بدعة؟

جـ- لا شىء فيها ولا نجد فى الدين ما يمنع ذلك، إلا إذا كان المسجد يضم قبرا، يُراد منه البركة فتحرم الصلاة فيه والله أعلم.

س: يسأل أكثر من قارئ عن حكم الدين فى إحياء ذكرى الميت بعد أربعين يوما أو سنة؟

جـ- ذلك من البدع المحرمة فيجب الإقلاع عنها.

س: يسأل الطبيب البيطرى عبد الفتاح عبد السلام من حوش عيسى بالبحيرة فيقول: قمت بعلاج إحدى الماشية وقد أخطأت فى العلاج فمات الحيوان على الأثر، فهل يلزمنى التعويض عن موت الحيوان؟

جـ- إن صدر ذلك إهمالا منك كأن كانت أدوات العلاج ملوّثة وغير معقمة، أو كان الدواء فاسدا لانتهاء مدة صلاحية، فعليك المسئولية بالتعويض - وإن كان الأمر غير ذلك بأن اتخذت الوسائل الطبية اللازمة، ولم يصدر إهمال منك فهذا قدر الله الذى لا يُرد وليس عليك شىء والله أعلم.

س: يسأل محمد محمد أبو ليلة من ميت على بالمنصورة - يقول: اضطررت إلى السفر مع زوجة أخى إلى بلد معين فهل يجوز أن أسافر معها مع ارتدائها الزى الإسلامى.

جـ- الحديث الشريف يحرم سفر المرأة إلا مع زوج أو ذى محرم.

- نقول للطالب خلف عيد بمعهد سمالوط الدينى - إن الحديث (صلوا خلف كل بر وفاجر) غير صحيح ويجب إهماله.

س: يسأل ربيع حافظ من قرية الجزائر بسمالوط - عن حكم صيام الجمعة إذا جاء ضمن الأيام ١٣، ١٤، ١٥ من الشهر القمرى.

جـ- يجوز صيامه لأنه لم ينفرد بالصيام والله أعلم.

س: يسأل أحد القراء: إذا صليت الفرض بمفردى لتخلفى عن الجماعة لسبب شرعى هل أقيم الصلاة لنفسى؟

جـ- نعم تقيم الصلاة ولو فى غير جماعة، والله أعلم.

س: يسأل سيد منصور من بلطيم بقوله: يخصص بعض الناس يومين فى الأسبوع لقيام الليل جماعة. فهل هذا جائز؟

جـ- إن كان ذلك أخذ شكل عادة الإلزام، فتلك بدعة - ويجوز أداء النوافل جماعة من غير تحديد زمن أو ليلة معينة كما جاء فى حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه.

س: ومن أسئلة شريف محمد خليل من منشية النوبة بالأقصر عن حكم الضرب بالدف بالأفراح.

جـ- يجوز الضرب بالدف للعروس فى حضرة نساء دون اختلاطهن بالرجال. على أن يكون الغناء مباحا لا خليعا ولا رقيعا.

س: ومن أسئلة جمال شعبان بالقوصية الثانوية بأسيوط نجيب على السؤال التالى هل توجد ركعتان قبل صلاة المغرب بين الأذان والإقامة؟

جـ- نعم ولو خالف ذلك بعض المذاهب. فإن اتباع الرسول ﷺ أولى حيث قال (مابين كل أذانين صلاة) أى بين الأذان والإقامة ولما سئل ﷺ عن

ركعتين قبل المغرب قال (لمن شاء) فدل ذلك على الجواز - وما يقال إن المغرب غريب - أو إنه جوهرة فالتقطوها، فكلام لا أصل له والله الموفق.

س: ويسأل عبد الحميد أحمد بكفر الخضرة منوفية: هل يجوز وجود مصحف أو كتب دينية بحجرة النوم؟

جـ- المهم إبعاد المصحف والكتب الدينية عن النجاسات.

س: بعد أن أوضحنا فى أعداد كثيرة سابقة من مجلة التوحيد أن صلاة التسبيح الواردة فى كتاب الإحياء للغزالى أو فى بعض الكتب الحديثة لعالم معاصر: غير صحيحة، لا تزال ترد الاستفسارات عن صحة هذه الصلاة - ونحن نذكر ما قلناه باختصار إن النبى ﷺ لم يثبت عنه أنه سبح ١٥ تسبيحة فى الركوع أو السجود - أو أحصى ٧٥ تسبيحة فى صلاة ما - وكل ما قيل عن هذه الصلاة إما بحديث موضوع أو ضعيف بغير تحقيق - وقد ذكرها ابن الجوزى فى الموضوعات والله أعلم.

س: يسأل ياسر الليثى - بشارع جامع الهوارى بالقاهرة عن معنى قوله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها، وابتغ بين ذلك سبيلا)

جـ- يقول المفسرون عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية ورسول الله ﷺ مُتَوَارٍ بمكة (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال كان ﷺ إذا صلى بأصحابه بمكة رفع صوته بالقرآن. فلما سمع ذلك المشركون سبّوا القرآن وسبّوا من أنزله ومن جاء به. فقال الله لنبيه (ولا تجهر بصلاتك) أى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبّون القرآن (ولا تخافت بها) أى لا تخافت عن أصحابك فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوه منك. (وابتغ بين ذلك سبيلا) أى ارفع شيئا واخفض شيئا - وقيل نزلت فى الدعاء والله أعلم.

س: لما علمت إحدى القارئات أن صيام يوم ٢٧ رجب ليس من السنة ولم يصمْه رسول الله ﷺ ولا أصحابه - طلبت منا توضيح الأيام المسنون صيامها. وإليكِ الجواب.

جـ- نقول وبالله التوفيق من السنة صيام يومى تاسوعاء وعاشوراء، وستة أيام من شوال، والتسعة الأولى من ذى الحجة فإن لم يكن فصيام الثامن والتاسع، وصيام يوم الإثنين والخميس من كل أسبوع، وصيام أيام ١٣، ١٤،

١٥ من كل شهر قمرى - وصيام أكثر أيام شعبان استعدادا لرمضان - أما الصيام المبتدع ولا يصح فعله، الأيام الثلاثة الأولى من رجب، ويوم ٢٧ منه وصيام يوم نصف شعبان لأنه بدعة وصيام يوم الجمعة مفردا. والله الميسر.

س: أرسلت إلينا الطالبة أمل صابر أحمد من مركز دشنا بقنا تسأل: إن أحد الأساتذة قال إن أحمد بن حنبل رأى ربه ٩٩ مرة .. ألخ

جـ- وسبق أو أوضحنا بالتفصيل أن القصة مكذوبة وهى مذكورة فى الكتب الخرافية ولا يصح تصديقها لأن الله تعالى لا يُرى فى المنام ولا فى اليقظة. قال تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) وقالت عائشة (من قال إن محمدا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية). وقال موسى (رب أرنى أنظر إليك. قال: لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى.) فالادعاء أن فلانا رأى ربه فعلى أى شكل رآه وهو القائل (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) ولكن المؤمنين سيرون ربهم فى الجنة تكريما لهم. ونسأل الله أن نكون منهم.

هذا ما يسر الله الإجابة عنه. هذا ونأمل من القراء الأفاضل الذين يتوسعون فى الأسئلة ويحررونها فى صفحات طوال أن يقتصروا على سؤال واحد لأننا نرحب بالرسائل المركزة التى تسأل سؤالا يفيد القراء وننصرف عن الرسائل ذات الصفحات المتعددة لأنها تقف عثرة فى طريق الإجابة على الأسئلة القصيرة المختصرة.

ويطلب كثير من القراء أن نرسل إليهم الإجابات بالبريد، ونحن نعتذر عن عدم القدرة على ذلك لضيق الوقت، ولأن الإجابات الفردية لا يطلع عليها القراء، فلا تعم الفائدة.

كما نلفت نظر إخواننا القراء إلى أننا نهمل بعض الرسائل بسبب خطها الردىء حيث لا نستطيع قراءته.

والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها: على إبراهيم حشيش

(٢٠)

س١: يسأل/ أحمد قطب أحمد - من الجمالية - القاهرة: عن صحة حديث: "لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويا"

جـ١: الحديث (ليس صحيحا) أورده الغزالى فى "الإحياء" (٤٢/٢) وقال مخرجه العراقى فى "المغنى": قال ابن الصلاح: "لم أجد له أصلا معتمدا"

س٢: ومن السائل نفسه: ما معنى "ضاويا"؟، وما هى "القرابة القريبة"؟

جـ٢: فى"مختار الصحاح"ص(٣٨٥): غلام (ضَاوىٌ): أى نحيف. فى "المصباح المنير"ص(٣٦٦): الولد (ضَوِىَ): إذا صغر جسمه وهزل فهو (ضَاوِىٌ)

"القرابة القريبة" مثل العمومة كما فى "مختار الصحاح" ص (٣٨٥). قلت: بالإضافة إلى ذلك: أن فاطمة تزوجها على رضى الله عنهما وهو ابن عم رسول الله ﷺ - فالسنة العملية تثبت إباحة الزواج من القريبات.

س٣: يسأل/ جمال السيد محمد على من الطليحات - طهطا عن صحة حديث: "إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها، وصوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر لى فأغفر له؟ ألا مسترزق فأرزقه؟ ألا مبتلى فأعافيه؟ ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر"

جـ٣: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن ماجه (٤٤٤/١) ح (١٣٨٨) وفى اسناده ابن أبى بسرة واسمه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبى بسرة أورده ابن عدى فى "الكامل" (٢٩٥/٧) برقم عام (٢٢٠٠) وقال: حدثنا ابن حماد حدثنى عبد الله عن أبيه قال: أبو بكر بن أبى سبرة: ليس بشىء كان يضع الحديث، ويكذب. وقال: هو فى جملة من يضع الحديث، وأورده النسائى فى "الضعفاء والمتروكين" رقم (٦٦٦) وقال: متروك الحديث،

وقال البخارى: أبو بكر بن أبى سبرة "منكر الحديث" كما فى "تهذيب التهذيب" (٣٢/١٢)، و «الكامل» (٢٩٦/٧) وأورده الحديث ابن الجوزى فى "الواهيات" (٥٦٢/٢) ولكن سقط الكلام عليه. وأورده السيوطى فى "الجامع الصغير" وعزاه لابن ماجة والبيهقى.

س٤: يسأل/ مصطفى إبراهيم عبد الباقى - دار المعلمين بديروط عن صحة حديث: «الريحان من الجنة فلا ترفضوه»

جـ٤: الحديث (ليس صحيحا) ولا أصل له بهذا اللفظ ولكن جاء بلفظ: «إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة» وهو أيضا بهذا اللفظ (ليس صحيحا) أخرجه الترمذى (١٠٠/٥ - شاكر) ح (٢٧٩١) عن حنان عن أبى عثمان النهدى مرفوعا. والحديث له علتان: الجهالة والإرسال كما هو ظاهر من كلام الترمذى حيث يقول: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ولا نعرف حنانا إلا فى هذا الحديث وأبو عثمان النهدى اسمه عبد الرحمن بن مل وقد أدرك زمن النبى ﷺ ولم يره ولم يسمع منه.

قلت لذلك أورده أبو داود فى «المراسيل» ح (٤٥٨) وبهذا يتضح ضعف الحديث.

س٥: تسأل/ القارئة ش.م - القاهرة عن صحة حديث: «ياعلى لا تنم قبل أن تأتى بخمسة أشياء وهى أن تقرأ القرآن كله، وأن تتصدق بأربعة آلاف درهم، وأن تزور الكعبة، وأن تحفظ مكانك فى الجنة، وأن ترضى الخصوم..»

جـ٥: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه وبينا أنه "موضوع" وذلك فى "أسئلة القراء عن الأحاديث" المجموعة (٢) س (١٤)

س٦: يسأل/ أحمد هاشم أحمد من نانوف - ديرمواس - المنيا عن صحة حديث: «من قال لا إله إلا الله الملك الحق المبين مائة مرة، كان له أمان من الفقر، وأمان من وحشة القبر، واستجلب به الغنى، واستقرع به باب الجنة»

جـ٦: الحديث (ليس صحيحا) عزاه العراقى فى "تخريج الإحياء" (٣٣٨/١) إلى المستغفرى فى "الدعوات" والخطيب فى "الرواة عن مالك" وقال: وفيه الفضل بن غانم ضعيف. قلت: وأورده الذهبى فى "الميزان"

(٦٧٤١/٣) رقم(٦٧٤١) فى ترجمة الفضل وقال: قال يحيى: ليس بشىء. وقال الدارقطنى: ليس بالقوى، وقال الخطيب: ضعيف.

س٧: يقول محمد الرشيدى من فارسكور - دمياط حديث أنس "من استمع قينة صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة" هذا الحديث ليس موضوعا ولكنه صحيح.

جـ٧: هذا القول (ليس صحيحا) وقوله هذا بغير تخريج ولا تحقيق والحديث موضوع أورده ابن الجوزى فى "الواهيات" (٧٨٦/٢) ح (١٣١١) سندا ومتنا ثم قال: قال أحمد بن حنبل: "هذا حديث باطل" لذلك أورده الألبانى فى "ضعيف الجامع الصغير" (١٦٤/٥) ح (٥٤١٨) وقال: "موضوع".

س٨: يسأل/ محمد إبراهيم مجاهد من مديرية التحرير - قرية عرابى - محافظة البحيرة وآخرون عن صحة حديث "عقوبة تارك الصلاة" قلت: نظرا لأن هذا الحديث قد انتشر نتيجة أنه يطبع ومكتوب فى نهايته عبارة "كل من يتفضل بقراءة هذه النسخة الرجاء نسخها وتوزيعها على المسلمين جميعا" سنقوم بتخريجه وتحقيقه:

أولا متن الحديث: «من تهاون فى الصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة: ستة منها فى الدنيا، وثلاثة عند الموت، وثلاثة فى القبر، وثلاثة عند خروجه من القبر.

أما الستة التى تصيبه فى الدنيا فهى:

١- ينزع الله البركة من عمره ٢- يمسح الله سيم الصالحين من وجهه

٣- كل عمله لا يؤجر من الله عليه ٤- لا يرفع له دعاء إلى السماء

٥- تمقته الخلائق فى دار الدنيا ٦- ليس له حظ فى دعاء الصالحين.

وأما الثلاثة التى تصيبه عند الموت فهى:

١- أنه يموت ذليلا ٢- أنه يموت عطشان ولو سقى مياه بحار الدنيا ماروى منه عطشه. ٣- أنه يموت جائعا

وأما الثلاثة التى تصيبه فى قبره فهى:

١- يضيق عليه قبره ويعصره حتى تختلف ضلوعه. ٢- يوقد الله عليه قبره نارا فى جمرها. ٣- يسلط الله عليه ثعبانا يسمى الشجاع الأقرع يضربه على ترك صلاة الصبح من الصبح إلى الظهر وعلى تضييع صلاة الظهر من الظهر إلى العصر وهكذا... كلما ضربه يغوص فى الأرض سبعين ذراعا.

وأما الثلاثة التى تصيبه يوم القيامة فهى:

١- يسلط الله عليه من يسحبه إلى نار جهنم على جمر وجهه ٢- ينظر الله تعالى إليه بعين الغضب يوم الحساب فيقع لحم وجهه ٣- يحاسبه الله عز وجل حسابا شديدا ماعليه من مزيد ويأمر الله به إلى النار وبئس القرار.

ثانيا التخريج والتحقيق:

الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن النجار فى «التاريخ» كما فى «تنزيه الشريعة» (١١٣/٢) وأورده الذهبى فى «الميزان» (٦٥٣/٣) فى ترجمة محمد بن على بن العباس البغدادى العطار برقم (٧٩٦٩) وقال: «ركّب على أبى بكر بن زياد النيسابورى حديثا باطلا فى تارك الصلاة روى عنه محمد ابن على الموازينى شيخ لأَبَىٍّ النرسى وأورده ابن حجر فى «لسان الميزان» (٣٣٤/٥) فى ترجمة محمد بن على بن العباس أيضا برقم عام (٧٧٨٩) وقال: ركب على أبى بكر بن زياد حديثا باطلا فى تارك الصلاة وزعم المذكور أن ابن زياد أخذه عن الربيع، عن الشافعى، عن مالك، عن سمى، عن أبى صالح، عن أبى هريرة رضى الله عنه رفعه: «من تهاون بصلاته عاقبه الله بخمس عشرة خصلة»، وهو ظاهر البطلان من أحاديث الطرقية»

قلت: قد يقول البعض وما الضرر من ذلك طالما أن الحديث يرهب حتى يحافظ الناس على الصلاة. ونقول لهم: إن الأمر أخطر من ذلك بكثير فالرسول ﷺ ليس فى حاجة إلى هؤلاء الكذابين الذين ينسبون إلى رسول الله ﷺ أفعالا وأقوالا لا تصح عنه لان الله أنزل عليه «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا» (٣/ المائدة) ولذلك قال الرسول ﷺ «من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» كما صح عنه أيضا « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع»

على إبراهيم حشيش

سهرة مع ...

أعدها وقدمها: رجب خليل

"سهرة مع .. " برنامج إذاعى تذيعه إذاعة القرآن الكريم من القاهرة فى الحادية عشرة من مساء كل سبت. وهذه الحلقة أعدها وقدمها: رجب خليل وكان اللقاء مع فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر.

- ٢ -

- فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم - ضيفنا فى سهرة الليلة - ونقول إن الصحوة الإسلامية تتمثل فى هذا الإقبال المتزايد من جموع الناس على المساجد - لعمل الخير - وهذه المظاهر الإسلامية التى تملأ الشوارع: انتشار الشباب الملتزم بدينه، الفتيات الملتزمات بالزى الشرعى الذى فرضه الله عليهن. لكن الصحوة إن قلنا إنها تعانى فمم تعانى، وماذا علينا كدعاة؟

- والله - مما يشرح الصدر هذه الصحوة - ونحن نسر كثيرا من هذا الشباب الذى هداه الله إلى الحق - فاتبع الصراط السوى بدلا أن يضيع الأوقات فى المقاهى والملاهى وما إلى ذلك - صحوة طيبة - [إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر] - ليست العمارة بإقامة البنيان، ولكن بتعمير العبادة فيها على الحق.

- هذه الصحوة يؤسفنى أن يكون من بينها بعض الأفراد رائدهم الغلو فى الدين والتنطع فيه - والله تعالى ينعى على الأمم السابقة الغلو فى دينهم. فقال [يأهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم] - فمن باب أولى ألا نغالى نحن المسلمين فى ديننا، ولا نزيد على فعل رسول الله ﷺ الذى يرى أن المغالاة

نوع من التنطع، ودعا على المتنطعين ثلاثا فقال [هلك المتنطعون] - والتنطع هو الغلو فى الدين. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبصرنا بالحق وأن يرينا الحق حقا لنتبعه، وأن يرينا الباطل باطلا لنجتنبه.

- أرى أن نعرج معا - إلى المرأة المسلمة كداعية إلى الله.

- المرأة المسلمة كداعية إلى الله - هذا شىء جميل فى محيط النساء - وإن كانت بعض أمهات المؤمنين كن يُستفتين فى أمور كعائشة - هذا طيب لأنها أم للجميع - إنما إذا عز الداء، وعز علينا الدواء - مثلا نساء المؤمنين كن يخرجن للجهاد بالماء والأدوات الطبية من وراء الصفوف من غير تبرج ومن غير إظهار الزينة، ومن غير أن تكون فتنة للناظرين، فيعجبنى أن تلتزم المرأة بما دعاها إليه الإسلام من حجاب خال من المغالاة وحجاب كما أمر الله تعالى [وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب] - الحجاب من الإسلام.

- فضيلة الشيخ - بمناسبة الكلام عن الحجاب - هلا تحدثنا عن النقاب؟

- النقاب - الأصح فيه - هو أن المرأة تنتقب بشرط ألا يمنع النقاب رؤية الطريق. هذا هو النقاب الإسلامى الذى كانت عليه نساء الصحابة. قالت عائشة فيما رواه البخارى [كان النساء يشهدن صلاة الغداة (يعنى صلاة الصبح) - وكن يخرجن من الصلاة فى غلس (يعنى بين الضياء والظلمة) متلفعات بمروطهن لا يعرفن أحد] دلالة على أن المرأة كانت تحتجب ولكنها ترى الطريق.

- بعض المنتسبين للإسلام - والخروج على إجماع الأمة فى صوم أو فطر - حضرتك كان لك رسالة قيمة أصدرتها فى العام الماضى - بهذا الخصوص.

- يحز فى نفسى أن تتفرق الأمة من أجل الدين، والقمر هو الذى يحكمنا، والمطالع مختلفة، خطوط العرض كثيرة (من خط الإستواء إلى

القطب تسعون درجة ما بين الدرجة والدرجة ما يقرب من مائة وعشرين (١٢٠) كيلو مترا) خطوط الطول غرب جرينتش ١٨٠ - وشرق جرينتش ١٨٠، ويلتقيان بالخط النازل عند مضيق بهرنج بين ألاسكا والذنب الذى يقابله من آسيا - هناك يتغير التاريخ - السفينة التى تأتى من الشرق بتاريخ ٢٩ من الشهر - ودخلت فى الغرب تغير التاريخ دلالة على أنه إذا كانت الشمس لها مطلع والقمر له مطلع، ففى المحاق وهو نهاية الشهر القمرى يتقارب شروق الشمس مع شروق القمر، ويغيب القمر قريبا من الشمس. فإن تعذرت الرؤية - إن ظهر الهلال فى أى بلد - وخطوط الطول والعرض تتحكم فى هذا تماما - لأن مكة على خط ٢٤ عرضا - و ٣٠ طولا شرق جرينتش - وإذا كان المغرب على خط طول ١٠ غرب جرينتش فى الرباط والدار البيضاء - كيف أوفق بينى وبين المغرب ٤٠ درجة × ٤ دقائق = ١٦٠ دقيقة - هذه تعدل ساعتين وأربعين دقيقة - لا يمكن أبدا التوحيد - فالذى دعى إلى توحيد المطالع الأحناف والشافعية فى حدود القرى المجاورة كدمنهور مع الاسكندرية، بنها مع القاهرة، ولذلك حددها الشافعى. بأربعة وعشرين فرسخا. وكل فرسخ فى اللغة ثلاثة أميال - وكل ميل نحو كيلو متر ونصف.

- فعلى وجه التقريب المطلع يتحد فى حدود مائة كيلو متر - وكانت وسائل النقل بدائية - فكيف أوفق أنا بين قلب الجزيرة العربية - وأخضعه لمكة - أو مكة تخضع لهذا - والمطلع يختلف - الرياض على خط طول ٤٥- وبغداد على نفس خط الطول - والرياض على خط المدينة - والمدينة أقربها لكم - إنها تقريبا شمال أسوان لأن خط العرض واحد - وكلما ابتعدت عن خط الاستواء - فجوة الليل والنهار تتسع - بدليل أن لندن نهارها فى يونية ١٨ ساعة - وهمرفست فى شمال النرويج يرون الشمس وسط الليل - وقد ينتهى الأمر فى فنلندا عند هلسنكى قريبا من لينجراد فى روسيا - قد ينتهى النهار هناك إلى ٢٠ أو ٢١ ساعة. إذن المطالع تختلف ويؤيدنا على ذلك أن عمر كان يأتيه البريد من الشام على الخيول - فيسأل من ورد من الشام- متى صمتم - فيقول صمنا السبت - فيقول عمر وصمنا الجمعة - ولم يختلف عليه - ويسأل من يأتى ببريد مصر متى صمتم - فيقول صمنا الجمعة - فيقول عمر - وافق صيامنا صيامكم - إذن المطلع يختلف مع

الرقعة الإسلامية التى تمتد من المغرب إلى غرب الصين قريبا من عشرة آلاف كيلو متر - كيف نوحد هذا - ويذكر سماحة مفتى السعودية بأنه لم يحدث فى تاريخ العالم الإسلامى أن توحدت الرؤية فى رمضان - أو توحدت الرؤية فى الإفطار بعد رمضان.

- لكن لماذا تتحد الرؤية فى عرفات؟

- لا يوجد عرفات فى مصر، ولا فى ليبيا، ولا فى الشام. إنما عرفات هو الذى يحدد الوقت واليوم - لأن هذه عملية تتصل بعبادة معينة، فى زمن معين، فى مكان معين. الوقوف بعرفات يوم التاسع من ذى الحجة - فاليوم الذى يمر القمر بالمنطقة ويحدد - يجعل اليوم التاسع فى هذه المنطقة - هو يوم عرفة ثم اجتمع العالم الاسلامى على هذا ضمنا من باب التجاوب ومشاركة الحجاج فى فرحتهم أن يحتفلوا بالعيد معهم فى يوم النحر الذى يكون تاليا ليوم الوقوف بعرفات إنما فى الصيام نحن ملتزمون بالطاعة فى كل بلد حسب رؤية الهلال.

وإن كانت الرؤيا فى مصر قد لا ترى - وتأتى إلى دار الإفتاء النتائج من سيوة، ومن الخارجة، ومن الداخلة، ومن الفرافرة، ومن سيناء من العريش ومن الطور ومن البحر الأحمر ومن القصير ومن الغردقة - وما إلى ذلك. المفتى معه لجنة وعنده مكتب وتليفونات، وتأتيه برقيات. فلما يجد الحصيلة التى انتهى إليها وهى أن سماء مصر لم يظهر فيها القمر - ماذا يفعل المفتى - يقلد؟ - لا - يحكمه الحديث [صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته] وإن غم علينا فى مصر؟ - أكملوا العدة - لا أبحث عن دولة معينة أحبها وأهواها فأصوم تبعًا لها فهذا يعتبر خروجا عن الجماعة، الخروج عن الجماعة شذوذ، والله يريد الوحدة والألفة، ولا ينبغى أن يكون فى البلد الواحد عيدان، ولا يكون فى البيت الواحد أخوان: هذا يفطر اليوم والثانى يفطر غدا. هذا يحتفل بالعيد اليوم والثانى غدا. هذه فرقة لا يرضاها الله. وهذه فتنة، والفتنة أشد من القتل.

(يتبع إن شاء الله)

رجب خليل

التوحيد طريق الصلاح والإصلاح

بقلم: مصطفى عبد اللطيف درويش

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه وبعد

فكثير من الناس يقيس تقدم الأمم وحضارتها بالمقياس المادى فيراها أمة متقدمة إذا ارتقت فى الحضارات والصناعات والفنون وما إلى ذلك. وهذا شيء لا قيمة له فى ميزان الله. فقد بين لنا القرآن الكريم أمما تقدمت حضارياً ولكنها انحطت عقائدها فانتهى مصيرها إلى الهوان والضياع. "ألم تر كيف فعل ربك بعاد. إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد. وثمود الذين جابوا الصخر بالواد. وفرعون ذى الأوتاد" فتلك عاد أمة أقامت حضارة مادية ممثلة فى الأبنية العالية التي لم يخلق مثلها فى البلاد. ولكنها أبنية للعبث والمجون "أتبنون بكل ريع آية تعبثون" واتخذوا المصانع قاصدين بذلك الخلود المزعوم "وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون" ومع هذه الحضارة المادية العابثة ومع هذه المصانع المشيدة "وإذا بطشتم بطشتم جبارين" فقد غابت عنهم عقيدة التوحيد التى تعصم من العبث والبطش. فأرسل الله تعالى عليهم ريحا صرصرا مدمرا ألقى بهم صرعى على الأرض كأعجاز النخل الخاوية تقتلعها ريح عاتية ولم تفلح الأبنية العالية والمصانع المشيدة فى حمايتهم من بطش الله.

وأمة ثمود الذين نحتوا الجبال بيوتا فدخلت عليهم الصيحة بيوتهم الجبلية فحولتهم إلى ما يشبه الهشيم الذى تدوسه الأقدام.

وحضارة ثالثة فرعونية أقامت الأهرام التى تحاكى الجبال طولا ورسوخا. ومع كل هذه الحضارات المادية المذهلة غابت عنهم عقيدة التوحيد فكانوا كما قال ربنا "الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد. فصب عليهم ربك سوط عذاب. إن ربك لبالمرصاد".

تلك بعض صور من الماضى البعيد لم نكن نعلمها لولا أن قصها علينا القرآن الكريم. وهناك صور من الحاضر لأمم تقدمت في الحضارة المادية إلى أبعد حدود التقدم حتى حاكت عادا وثمود والفراعنة فى أزمانهم ولكنها ابتعدت عن عقيدة التوحيد فعاشوا فى الفساد والرذائل حتى أصبحت الفاحشة عندهم حقا مكتسبا ترتكب فى الطرقات والأماكن العامة وأصبح المعترضون علي ذلك فى نظرهم

متخلفين وغير متحضرين. لقد ولد أطفالهم فى مثل هذه البيئة ولكنهم لم يلدوا إلا فاجرا كفارا يترعرع فى أحضان الفجر والكفر فيراه حقا مكتسبا وذلك كقوم لوط الذين دعاهم نبيهم إلى الزواج بالبنات فقالوا "لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق" فحقهم المكتسب فى الفاحشة مع الذكران كما ظنوا. أما الأطهار فيجب إخراجهم "أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون"

وعقيدة التوحيد هى التي انتشلت العرب من بؤرة التخلف السياسى والاجتماعى والاقتصادى. وبعد أن كانوا ذيولا تابعة للامبراطورية الرومانية والدولة الفارسية وبعد أن فروا إلى الجبال أمام الغزو الصليبى لبيت الله الحرام ولم يكسبهم الله تعالى مع شركهم شرف الدفاع عن بيته الحرام فجعله فى أيدى الطير الأبابيل. فى ظل عقيدة التوحيد اقتحموا الامبراطورية الرومانية ودخلوا عاصمة الدولة الفارسية مهللين مكبرين ... فلما ابتعدوا عن عقيدة التوحيد وقفوا حيارى أمام الغزو اليهودى للمسجد الأقصى ينتظرون طيرا أبابيل !!!

غابت عقيدة التوحيد فغاب الصلاح والإصلاح وعادت محاكاة دول الكفر والضلال فى الفساد والإفساد والفسق والمجون الذى سموه فنونا وحضارة ورقيا وتقدما.

التوحيد هو الذى يصلح من شأن الأفراد والأمم. أرأيت كيف أن أعياد الجاهلية المسماة موالد والتى فيها يعكف الناس على الأوثان والأنصاب ويطوفون بها ويسوقون إليها القرابين والنذور ويطلبون منها ما لا يطلب إلا من الله. أرأيت كيف أن هذه الأعياد الشركية أسواقا رائجة للمخدرات والميسر والخمور والزنا وهذه أشياء لا تجدها اطلاقا عند بيت الله الحرام حيث طواف التوحيد وسعيه وعكوفه.

وأى طريق للإصلاح لايبدأ من "لا إله إلا الله" محكوم عليه بالفشل لأن الله تعالى قرن الأمن القومى والأمن الغذائى بعقيدة التوحيد فقال جل شأنه "فليعبدوا رب هذا البيت. الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف".

فهذه الأشلاء المبعثرة التى تتبارى فى مد اليد لأمم الكفر والضلال طلبا للعون المادى والمعنوى وغيرها لا يجمع شملها ولا يبعث فيها روح العزة إلا عودتها كاملا إلى دين التوحيد.

هذا وما توفيقى إلا بالله.

مصطفى درويش

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

بقلم: بدوى محمد خير

(٩)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

نمضى بعون من الله فى الحديث عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وقد تناول حديثنا فى حلقاته السابقة من الأسس التى يجب أن يفقهها من يتصدى لذلك التكليف، فتعرضنا بشىء من البيان لأسس ستة، وفى هذا المقال نتناول الأساس السابع، ألا وهو ابتغاء وجه الله وعدم انتظار أجر إلا من الله عز وجل، لأن الآمر بذلك التكليف هو الله سبحانه "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون" آل عمران ١٠٤ ومن البديهيات المسلم بها عقلا أن من يؤدى عملا فإنما ينتظر أجره من الذى كلفه به. والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تكليف وعبادة، والعبادة لا تؤدى إلا طاعة لله سبحانه وحده، فإذا ما ابتغى العبد بعبادته غير الله فقد أشرك – والعياذ بالله – والله يحبط عمل المشركين مهما كان فى نظر الناس حسنا. "ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين" الزمر ٦٥

ولقد حذرنا المولى عز وجل فى كتابه من أن نحذو حذو من سبقنا من الأمم حين انحرفوا بقصدهم فى حمل الأمانة بعد رسلهم فكان جزاؤهم اللعنة والطرد من رحمة الله والعذاب الأليم فى نار جهنم "فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، فويل لهم مما كتبت أيديهم، وويل لهم مما يكسبون" البقرة ٧٩. "إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم" البقرة ١٧٤. "إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا

يزكيهم ولهم عذابٌ أليم" آل عمران٧٧. "وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا، فبئس ما يشترون" آل عمران١٨٧.

وإذا ابتغى الداعى أجرا عاجلا فى الدنيا من مخلوق فلابد وأن يكون أسيرا لذلك الأجر، فيكتم الحق تارة ويحرفه أخرى فيَضل ويُضِل. وما أحسب أن هناك جرما أكبر من ضلال العالم على نفسه وعلى غيره ممن اتبع ضلالته، ولا يخفى علينا ما وصل إليه حال رسالات سبقت رسالة رسول الله ﷺ حتى وصل الأمر إلى أن تباع الجنة والغفران للعامة فى العالم النصرانى بالمال من رجال الكهنوت. ولقد ابتلى الإسلام فى تاريخه الحديث خاصة حين وجدت طبقة الكهنوت وسُمُّوا برجال الدين تقليدا لمن سبقونا، فأفتوا بغير ما أنزل الله فأحلوا الحرام وحرموا الحلال. وما ذلك إلا حفاظا على مناصبهم وإرضاءً لمن يدفعون لهم أجرهم وحرصا على الحياة الدنيا.

ولقد خُدع كثير من الناس بهذه الفتاوى – إلا من رحم ربى –وساروا وراءها واغتروا بوعد قائليها وما يرددون بأنهم مسئولون أمام الله عن هذه الفتاوى، وغفلوا عن أن الله سبحانه لا يقبل وساطة من مخلوق يوم القيامة إلا أن يأذن الله. والله لا يأذن بالشفاعة إلا لمن ارتضى وفيمن رضى عنه "يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا" طه ١٠٩. "وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى" النجم ٢٦.

وعلى هذا فإن شفاعة من حرف فى دين الله غير مقبولة، وبالتالى لا تُقبل فيمن ضل بضلاله. وهؤلاء الذين يزعمون للناس مسئوليتهم عن فتاواهم الضالة أمام الله ألم يقرءوا هم ومن سار خلفهم قول الله تعالى "ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله، والذين آمنوا أشد حبا لله، ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب. إذ تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب. وقال الذين اتَّبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا، كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم، وما هم بخارجين من النار" البقرة ١٦٥ – ١٦٧. وألم يفقهوا قوله سبحانه "وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا. ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا

كبيرا" الاحزاب ٦٧، ٦٨. وما حاق بالأمة الإسلامية ما حاق بها من الذلة والهوان إلا من بعد أن أصبح للدين كهنوت وله رجال أضلهم الله على علم وضل بضلالهم كثيرون فسلط الله علينا جنده فأصابنا الوهن وتكاثرت علينا الأمم كما تتكاثر الأكلة على طعامها، ومحق الله البركة من أيدينا وأصبحنا نتسول طعامنا من غيرنا يعطوننا مرة ويمنعوننا مرات وإذا أعطونا فعلى حساب ديننا وكرامتنا واستقلالنا وأجبرونا على أن نأكل الربا بعد أن أحله لنا بعض علماء الكهنوت فحق علينا قول الله عز وجل"يمحق الله الربا ويربى الصدقات، والله لا يحب كل كفار أثيم" البقرة ٢٧٦ وحاربنا الله بجنده "وما يعلم جنود ربك إلا هو" المدثر٣١.

ونظرة فى كتاب ربنا من قصص الصفوة المختارة ورسله إلى خلقه عليهم وعلى رسولنا أفضل الصلاة وأزكى السلام. فهذا نوح عليه السلام يقول لقومه "وما أسألكم عليه من أجر، إن أجرى إلا على رب العالمين" الشعراء ١٠٩ وقالها هود عليه السلام "وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين" الشعراء ١٢٧ وقالها من بعده صالح ولوط وشعيب عليهم السلام.

ورسولنا محمد صلوات الله وسلامه عليه سار على نفس الدرب الذى سار عليه من قبله إخوانه عليهم السلام فنجد أن الكتاب العزيز قد حوى من الآيات المباركة الكثير التى تدل على أن الهدف من الرسالة التى يبلغها صلوات الله وسلامه عليه هو الإيمان بالله وأنه لا يبتغى أجراً إلا من خالقه ومرسله سبحانه. يقول تعالى "قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا" الفرقان ٥٧. "قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين" ص ٨٦. "قل لا أسألكم عليه أجرا، إن هو إلا ذكرى للعالمين" الأنعام ٩٠. "قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى" الشورى ٢٣.

ويأمر الحق سبحانه رسوله كى يوجه للكافرين والجاحدين سؤالا استنكاريا إجابته معروفة "أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون" الطور ٤٠ والقلم ٤٦.

ولقد ضل الصوفية والقبوريون فى فهم آية الشورى فزعموا - وكذبوا - أن رسول الله ﷺ يريد أجره من المسلمين على دعوته فى أن يحبوا آله وقرباه ونسجوا فى ذلك الموضوع والمكذوب من الأحاديث ونسبوها إلى المعصوم ﷺ كإفكهم وكذبهم "حب آل بيتى يوما خير من عبادة سنة" سبحانك ربى هذا بهتان

عظيم على رسولك.

إن هؤلاء بجهلهم جعلوا قدر النبى ﷺ أدنى من درجات من سبقه من الرسل الكرام الذين كانوا يعلنون فى قومهم دائما "وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين". وهؤلاء الذين ينطبق عليهم مثل الدب التى قتلت صاحبها من فرط حبها الأعمى فألقت عليه حجرا تطرد به ذبابة من على وجهه نغصت عليه نومه ظنا منها أنها ترد له بعض الجميل لأنه يطعمها فإذا بها تقتله !!!. مثل حى ينم عن عمى فى البصيرة أصاب هذه الدب كما أصاب بصيرة المتصوفة وعباد القبور.

وإذا أردنا أن نفهم معنى تلك الآية فلنا أن نرجع إلى قول السلف رضوان الله عليهم. فيقول ابن كثير: أى لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح مالا وإنما أطلب أن تذرونى حتى أبلغ رسالات ربى، فلا تؤذونى بما بينى وبينكم من القرابة. ويقول ابن عباس رضى الله عنهما: أى إلا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة وتودونى فى نفسى لقرابتى منكم. ويقول الزجاج "إلا المودة فى القربى" استثناء ليس من الأول (أى ليس من الأجر)، أى إلا أن تودونى لقرابتى فتحفظونى. والخطاب هنا لقريش خاصة. وبذلك قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والشعبى وغيرهم. وعن الشعبى قال: أكثر الناس علينا فى هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عنها، فكتب أن رسول الله ﷺ كان أوسط الناس فى قريش، فليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده. فقال الله له: قل لهم يامحمد لا أسألكم مالا إلا أن تودونى فى قرابتى منكم، وتراعوا مابينى وبينكم فتصدقونى. وكانت قريش تصل أرحامها فلما بعث محمد ﷺ بالرسالة قطعته قريش. وفى البخارى عن طاوس عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى إلا المودة فى القربى: فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد فقال ابن عباس: عَجِلْت ! إن النبى ﷺ لم يكن بطن من بطون قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة.

وقال الحسن وقتادة: المعنى إلا أن يتوددوا إلى الله عز وجل ويتقربوا إليه بطاعته. وبذلك قال كثير من المفسرين.

وإلى الذين يزعمون أن المقصود بالآية هو حب على وفاطمة والحسن والحسين: نقول إن الآية نزلت بمكة وفى أوائل الرسالة ولم يكن على رضى الله عنه قد تزوج

بفاطمة رضى الله عنها وبالتالى لم يكن قد وجد الحسن والحسين رضى الله عنهما. ولكن تلك كانت أقوال الشيعة الذين أفرطوا فى حب على وآله وذهبوا مذاهب شتى حتى قالوا إن عليا رضى الله عنه كان الأولى بالرسالة وتغالوا فى آل البيت حتى عبدوهم ودعوهم من دون الله، وعلى منوالهم سارت الصوفية فهى بنت شرعية للشيعة فأقاموا المشاهد والقباب والمقاصير لآل البيت وتقربوا إليهم ودعوهم من دون الله سبحانه. برأ الله نبيه ﷺ وبرأ عليا وآله رضوان الله عليهم من هذا البهتان. وإن من الشطط وعمى البصيرة الذى أصاب هؤلاء أنهم يزعمون كراهة قراءة سورة "تبت يدا أبى لهب وتب" لأنه عم النبى ﷺ !!!. فانظر أخى المسلم هدانى الله وإياك كيف يذهب بهم الغلو والإفراط أن لا تقرأ سورة أنزلها الله عز وجل وأمرنا أن نتعبد بتلاوتها كسائر القرآن الكريم ولنا بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها. وهى نزلت ردا على أبى لهب حين سب النبى ﷺ غداة أنذر قومه من قريش وقال له: تباً لك ألهذا جمعتنا.

ولقد أفضنا فى هذه القضية بعض الشىء وما دفعنا إلى ذلك إلا حبنا لنبينا ﷺ وذودا عن حماه من أولئك الغوغاء الذين ينقصون قدره ويجعلون الهدف من الرسالة حب آل بيته رضوان الله عليهم. ومن البديهى أن يحب المسلم النبى ﷺ ويحب آله الذين ساروا على هديه وما داموا يحيون سنته ويحب المسلمين جميعا. أما من ابتعد عن الرسالة وابتدع فى دين محمد ﷺ ما ليس منه هؤلاء جميعا فلا حب لهم ولا ولاء ولا نصرة بل إن بغضهم فى الله لانحرافهم عبادة لله. كما يقول الحبيب ﷺ "من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد". وحب المؤمنين جميعا من فضائل العمل الصالح كما يقول ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" وقال ﷺ "والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به"

ومن هذا الذى سبق أيها الأخ المسلم الداعى إلى الله يتبين لنا أن الداعى لا يسأل أحدا غير الله أجر دعوته. وما أبلغ ما جاء فى حوار مؤمن سورة يس " اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون" يس ٢١. والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل. وللحديث بقية ان شاء الله.

بدوى محمد خير
جماعة أنصار السنة المحمدية بدراو

سلمان رشدى وكتابه الضال*

بقلم: الأستاذ الدكتور أمين محمد رضا
أستاذ جراحة العظام والتقويم والإصابات المتفرع
بكلية الطب جامعة الاسكندرية

الجزء الأول: المؤلف وقصته التافهة

سلمان رشدى وكتابه الذى ظهر قبل أكثر من سنة كانا حديث الناس فى جميع أنحاء المعمورة على مختلف هوياتهم وعقائدهم. ومن حق قراء مجلة التوحيد أن يتعرفوا على الكتاب توضيحا لمحتوياته، وعلى مؤلفه توضيحا لشخصيته ومعتقداته.

المؤلف

ملأ الكلام عن سلمان رشدى كل وسائل الإعلام فى جميع بلاد العالم، الإسلامى منها وغير الإسلامى، الذى يدّعى الحرية ومن لا يدعيها، وظلت الجلبة التى تسبب فيها تُصَدّع رءوس الناس عدة شهور، بعد أن كان سلمان هذا كاتبا لايعرفه أحد. كانت قد نشرت له دور النشر البريطانية قبل ذلك قصصا ثلاث، هى «جريموس» و «أطفال منتصف الليل» و«العار»، وكتابا آخر يصف فيه رحلة عنوانه «ابتسامة الفهد، رحلة إلى نكاراجوا».

وتصف مجلة نيوزويك الأمريكية «صفحة٤٣ ، ١٢فبراير ١٩٩٠» كتاب أطفال نصف الليل بأنه قصة خفيفة وممتعة عن استقلال الهند وتقسيمها، وأنه حاز عام ١٩٨١ جائزة الكتاب البريطانى، وهى جائزة مميزة.

إلا أن الضجة التى ثارت بسبب صدور حكم تصفية جسدية ضد هذا الكاتب من بعض حكام الدول الشرقية رفعت كتابه الصادر فى مطلع عام ١٩٨٩

---

* سبق أن كتبنا عن سلمان رشدى فى حينه، ولكننا نعيد الكتابة عنه مرة ثانية حيث قد أتيحت الفرصة للأستاذ الدكتور أمين محمد رضا للاطلاع على كتابه الضال وتقديم هذا البحث لقراء "التوحيد" فجزاه الله خير الجزاء. (التحرير)

والذى أسماه «آيات شيطانية» الى مصاف كتب الدرجة الأولى، وأصبح هذا الكتاب فى يوم وليلة وفجأة أكثر كتاب يقرأ فى العالم.مع ذلك فالكاتب نفسه مازال كاتبا تافها فى بلاد الإنجليز، التى هاجر إليها، وتجنس بجنسيتها، بعد أن ترك مسقط رأسه الهندى.

وبسبب كتابه «آيات شيطانية» صدرت فتوى إهدار دمه، وبسببه أيضا تهجم على شخصة الملحد الكافر كل أصحاب القلم، وأصحاب البث المذياعى والتلفازى، وانضم إلى معارضيه ومستسخفيه العلنيين جون اوكنور، كردينال نيويورك، وسيرايمانويل جاكوبوفتش، كبير حاخامات بريطانيا، وچيمى كارتر، رئيس الولايات المتحدة الأسبق.

وبما أن اسمه يشير إلى هوية إسلامية اتهمه مهاجموه بالارتداد عن دين الإسلام، وأصبح بذلك يستحق أن يقام عليه حد الردة. وبالرغم من اسمه فلربما لم تكن فى قلب سلمان فى يوم من أيام حياته ذرة من الإيمان أو الإسلام، لا بحق ولا بنفاق، ولا رائحة من بقايا أى دين له صلة بالوحى الإلهى، أو حتى إلى دين مصطنع أو وضعى أو وثنى. إن من عاش مثله فى أوساط تسمى نفسها «العالم الأول»، دليلا على رفعتها وتقدمها، وعلى غناها ورفاهيتها، وعلى كثرة عدد أصحاب الملايين والبلايين فيها، وعلى قوتها وتسليحها وحوزتها لوسائل التدمير والتخريب والإرهاب والتقتيل-إن من عاش مثل سلمان رشدى فى هذه البيئة، وتمرغ فى بحبوحة عيشها، وأوحال فُجرها، وأدغال رذائلها، وغابات مفاسدها، مايلبث أن يتلوث منها، ويصبح مثل بقية أفرادها كافرا محضا، ملحدا مطلقا، ماديا صرفا، منحلا كاملا.

وتوجد فى قصة (آيات شيطانية) هذه فصول تشبيهية قد تفسر حكم الإعدام الذى صدر ضده، وهو الفصل الرابع «عائشة» صفحة ٢٠٣ الذى يجد القارئ تلخيصا له فيما بعد.

الكتاب

إن أغلب الذين تسرعوا وكتبوا عن الكتاب ومؤلفه بحماس مقرون بحدة لم تسنح لهم فرصة الإطلاع الكافى عليه. فهو لا يقرأ فى زمن قصير لأنه كتاب كبير، حجم صفحاته ٢٣ فى ١٥ سنتيمترا، وعددها ٥٤٨. عنوان الكتاب

يمكن تعريبه الى «الآيا ت الشيطانية»، والناشر دار «فايكنج»، التابعة لمجموعة بنجوين العالمية المتمركزة فى كل مكان من انجلترا، والولايات المتحدة الأمريكية، واستراليا، ونيوزلاندا، وكندا،.

إهداءان

للكتاب إهداءان، الأول الى «ماريان»، ولو أنه لا يشير إلى من هى، ولكن يقصد المؤلف زوجته الأمريكية ماريان ويجنز، وقد نشرت الصحافة البريطانية فى صيف عام ١٩٨٩ أنها تركته وفرت إلى جهة مجهولة خارج بريطانيا. وقبل سفرها السرى المفاجئ أدلت بحديث صحفى قائلة إنها عاشت عدة شهور فى رعب وقلق بسبب حكم الإعدام الصادر ضد زوجها، والذى قد يصيبها بسوء، وانتقلت مع زوجها من مقر إلى مقر آخر ستين مرة، وسئمت العيش فى رعب وهرب مستمرين.

والإهداء الثانى فى الصفحة التى تسبق عنوان الكتاب، وهو فى شكل اقتباس من ثمانية سطور من كتاب مؤلف آخر اسمه «دانييل ديفوى» وعنوان كتابه «تاريخ الشيطان»، ويقول إن الشيطان ملعون، فأصبح بلعنته لا مكان له، وعقابه الأبدى أن يكون متواجدا فى آن واحد فى كل مكان، على الأرض، وفى الهواء، وفى الفراغ، وفى السماء. وهذا الإهداء الثانى يدل على قلة ذوق المؤلف بأن يساوى بين إهداء الكتاب لزوجته وللشيطان. ويدل على أن كتابه فى سبيل الشيطان، ولتمجيده فى لعنته، وربما وجد فى هذا الخلط المنحرف مدخلا للرواج فى البيئة المنحرفة التى يعيش فيها، والتى تهلل بحماس لكل جديد شاذ، لأنها سئمت كل قديم مستقيم.

وتتباهى مجلة نيوزويك الأمريكية «مجلد ١١٥، عدد ٧، ١٢فبراير ١٩٩٠،ص٤٠-٤٤) بأنها تمكنت من الحصول على حديث مع سلمان رشدى خصصه لها وحدها، إلا أنها لم تتمكن من جعل مندوبيها يقابلونه شخصيا، بل اكتفى هو بالحديث عن طريق الهاتف، وحاول الدفاع عن نفسه، وعن كتابه، الذى يعتقد أنه كتبه عن كفر وإلحاد، لاعن تهجم على الإسلام أو أى دين آخر. ومع ذلك فسلمان رشدى مازال حبيس الخوف والرعب، تحت

حراسة مشددة من جهاز الأمن البريطانى الشهير باسم «سكوتلاند يارد»، ومازال يتنقل من مخبأ الى مخبأ، يعيش في الخفاء باستمرار، ولا يعرف مكانه أو رقم هاتفه أى إنسان من المقربين إليه بما فى ذلك زوجته. وهكذا تحول حكم إعدامه إلى حبس منفرد مدى الحياة، ورعب من الإعدام مدى الدهر.

أسلوبه

لهجة الكتاب، وإن كان أساسها اللغة الانجليزية، إلا أنها قتل لهذه اللغة، فهى خليط منها ومن الفرنسية والألمانية واللاتينية و الإغريقية والأردية واللهجات الهندية المختلفة، وعدة لهجات عامية إنجليزية، مضافا إليها كلمات وتعبيرات وسطور بأكملها بلغة من اختراع المؤلف. ولا أدرى كيف يمكنه أن يتصور أن قراء كتابه يمكنهم أن يتوصلوا لفهمه عن طريق لغة مختلفة مختلطة، مع أنه هو نفسه ينتقد أحد شخصيات الكتاب «صفحة٤٤١» على لسان شخص آخر بقوله «كيف تتصور أنه يمكن قراءة كتاب يؤلفه إنسان بلغة من اختراعه وخاصة به هو وحده». وهذه اللهجة المضطربة لغويا مليئة بالشتائم العامية البذيئة، والتصريح بالعلاقات والأعضاء التناسلية بمناسبة وبغير مناسبة. فالقارئ الذى يتصور أنه سيقرأ أدبا رفيعا مايلبث أن يجد نفسه وقع فى بؤرة من البذاءات و التفاهات التى لا توجد فى مجتمعات مهذبة واعية، بل فقط فى بؤر الفساد والمخمورين والمخدرين والمتمرغين فى الأوحال والنفايات، والتى لا توجد إلا على هوامش أى مجتمع مهما انحدر الفساد فيه إلى أسفل الدركات.

الأبواب الفردية والزوجية

فى الكتاب تسعة أبواب:(١) الملاك جبريل،(٢) ماهوند،(٣) اللوين ديووين (٤)عائشة، (٥) مدينة مرئية لكنها خفية، (٦) العودة الى جاهلية، (٧) الملاك عزرائيل،(٨)انفلاق البحر العربى،(٩) المصباح العجيب.

الأبواب الفردية (١، ٣، ٥، ٧، ٩) عبارة عن قصة مسلسلة من فقرات

خمس،تدور كلها فى زمننا الذى نعيش فيه، عصرالطائرات النفاثة، والهاتف، والبرق، والقصة تافهة يجد القارئ ملخصا لها فيما بعد، ومجموع عدد صفحاتها ٣٩٦ أما الأبواب الزوجية فعدد صفحاتها ١٥٢ فقط، وتكاد تكون محشورة حشرا غير متناسق بين الأبواب الفردية، إذ تدور أحداثها غير المسلسلة فى حقبة من الزمان «تشبه» التى سبقت ظهور الإسلام.

وقد لا يجد القارئ أى ترابط بين هذين النوعين من الأبواب متبادلة الترتيب، مختلفة الزمان والمكان، متناقضة البيئة والعقلية والفكر. ولكن لابد للكاتب من هدف، إلا إذا كان الكتاب وليد نوبة هذيان وتخريف منه، ولا هدف له من كتابته.

البطل الأول

إذا اعتبرنا هذا الكتاب المهتز المتذبذب قصة فبطله الأول هندى اسمه صلاح الدين تشامتشا والا، انفجرت به طائرة نفاثة كان يستقلها اسمها «بستان» على ارتفاع شاهق، وتناثرت أجزاؤها كما تناثر ركابها، وسقطوا على أحد شواطئ بريطانيا. والعجيب أن المؤلف بتصوره الشاذ قرر ألا يموت من الركاب أحد، وتحولوا جميعا إلى حيوانات عجيبة، كل واحد منها نصفه آدمى، والنصف الآخر بهيمى، وتفاصيل انفجار الطائرة وصفها المؤلف بإسهاب ممل فى الفصل الأول (٨٨ صفحة). أما تحول الركاب إلى أنصاف بهائم فوصفه فى الباب الثالث (٧٦صفحة). وكان من نصيب صلاح الدين فى هذا التحول أن ظل نصفه الأعلى آدميا ولكن ظهر على رأسه قرنان، وتحول نصفه الأسفل الى نصف جدى. ومع أن صوته تغير، وكلامه ونطقه تعثرا، إلا أنه استمر يتكلم الإنجليزية بفصاحة وطلاقة. وظلت هذه الصورة الشاذة تلازمه عدة شهور، عاد بعدها إلى بشريته السوية مرة أخرى فى الباب السابع. وكان صلاح الدين هذا يقيم فى لندن، لأن أباه الهندى أرسله إلى هناك لينهل من علومها وأخلاقها ومدنيتها ما يرقى به إلى مستوى رفيع، إلا أنه انتهى بتحوله إلى ممثل مسرحى مغمور، وتمرغ فى جميع أنواع الرذيلة والإباحية التى أغرقت المجتمع الذى عاش فيه، والذى كانت جميع

المفاسد فيه مباحة وعامة، من حق أى إنسان أن يحصل عليها دون مقابل، بل وبدون سعى أو جهد. وفى نهاية الأمر عاد صلاح الدين إلى مسقط رأسه فى الهند عندما استدعاه أبوه فى أيامه الأخيرة قبل وفاته (الباب التاسع)

البطل الثانى

الملاك جبريل المشار إليه فى عنوان الباب الأول هو البطل الثانى، وهو أيضا هندى اسمه جبريل فارشتا، وكان صديقا حميما لصلاح الدين البطل الأول، وكان معه على متن الطائرة المنفجرة بستان، وهوى إلى شاطئ المحيط الأطلسى فى بريطانيا مع بقية الركاب ولم يمت ولم يجرح ولم يكسر ولم يتحول نصفه إلى حيوان، وإنما أصابته لوثة عقلية جعلته أحيانا يسلك سلوكا بشريا طبيعيا، ولكنه فى أغلب الأحيان كان يتصرف كما لو كان الملاك جبريل. وبإحساسه هذا كان يتصور أنه يحمل كلمة الله الخالق العلى القدير، ويهيأ له أنه مكلف بأمر من الله سبحانه وتعالى أن يصلح أهل الأرض جميعا. فكان يتجول فى مختلف الأحياء والأنحاء والبلدان، فإذا ماصادف إنسانا لايعجبه مسلكه، عاقبه بتصفيته جسديا، بطريقة تبدو أنها حادث مفاجئ باندلاع حريق، أوبسقوط كتل من جبل، أو بانزلاق من فوق سطح منزل أو جبل. وكان يشعر بسعادة بالغة أثناء تصرفه هذا، لأنه كان يتصور أنه ينفذ أوامر ربه، وأنه يخلص العالم من شرور ساكنيه، ويقلل عدد الأشرار والكفرة والفاسقين والمجرمين. إلا أن جبريل فارشتا أو الملاك جبريل كان أحيانا يهيأ له أنه أصبح ملك الموت وهذا هو موضوع الباب السابع، ووجد نفسه فى آخر الأمر غير قادر على ملاحقة كل المجرمين الموجودين على وجه الأرض، وغير قادر على الوجود فى كل مكان باستمرار، لأن الفساد يقترفه الناس فى كل مكان وفى كل زمان باستمرار. وعندما يئس من إنجاز مهمته على الوجه الأمثل، ضاقت به الدنيا، وسئم الحياة، واكتأب، وانتحر بمسدس أطلقه فى حلقه، وكان مسدسا مخبأ فى مصباح ويعرف مكانه منذ صباه، وهذا ما قصه المؤلف فى الفصل التاسع والأخير من كتابه، والذى أسماه (المصباح العجيب).

المنظر القاتل

فى الفصل الرابع قصة بين زمنين، قديم وحديث، بين اليقظة والنوم، هل هى حقيقة واقعة، أم حلم فى عقول أبطالها؟ فيها جبريل لأنه شريك فى الحرب على كل فساد، وفيها أشخاص معاصرون لنا يتصلون هاتفيا وينتقلون بمواصلات ميسرة، ويطلقون البنادق والذخيرة الحية، وفيها أشخاص قدامى، منهم القديسون، ومنهم الزنادقة الفاسقون. فيها (إمام) قوى يطيعه أتباعه طاعة عمياء، ويموتون جماعات وجماعات لتنفيذ أوامره وتهرب زوجته منه، وهى شابة جميلة كان مجنونا بحبها. وجنَّد أجهزة مخابراته المسماه (سافاك) للتفتيش عنها. فتعرفوا على مكانها فى قلعة من القلاع، حيث كانت فى حراسة من كان يعشقها وتعشقه، وكانت القلعة يحرسها رجال أقوياء، وجيش من الجند المدججين بالسلاح والمدافع والصواريخ. فأمر الامام أتباعة العزل فهجموا على القلعة فى صفوف متراصة. وأخذوا يموتون من طلقات الاسلحة النارية صفا بعد صف، حتى تكونت من جثثهم تلال مرتفعة تسلق عليها رجال الإمام واقتحموا أسوار القلعة من غير سلاح، وقبضوا على من فيها وقتلوهم عن آخرهم، ومن بينهم الزوجة الخائنة العاهرة. وكان يقود المعركة بالأمر والتوجيه الامام نفسه محلقا فى السماء راكبا على ظهر جبريل الملاك. هذا هو المنظر القاتل لمؤلف الكتاب، وكما أصدر الإمام أمره بقتل هذه الزوجة الخائنة، أصدر أمره بقتل مخترع هذا المنظر الفاسد مع أنه يتلو قصة تافهة، فقد تسبب سلمان فى صدور أمر الإعدام على نفسه لتفاهته وحمقه وسخافته.

(الجزء الثانى من المقال فى العدد القادم إن شاء الله)

ا.د. أمين محمد رضا

هل أنتم منتهون؟!

بقلم: أحمد محمود كريّمه

إذا أعمل العبد فكره، وأمعن بصره، فى حديث رسول الله محمد - صلوات الله وسلامه عليه - الذى رواه أبو برزة نضلة بن عبيد الأسلمى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ - قال:- لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم عمل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه» رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح - رياض الصالحين للنووى ط بيروت رقم ٤٠٧ ص ١٣٣. فيقف العبد على حقيقة هامة فى مبنى ومعنى (وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه) ذلك أن السؤال فى هذا الجانب تميز عما سبقه وعما لحقه بأنه سؤال مركب له جانبان دلالة على عظم المسئولية والآثار.

فأولهما: (من أين اكتسبه) تدل على عناية الشريعة الإسلامية بمصدر أو وسيلة اكتساب المال، لأن اكتساب المال يأخذ - من حيث المبدأ - فى شريعة الإسلام - حكم الحث والترغيب (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) من سورة الملك، وقوله جل شأنه (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله ..) من سورة الجمعة، وليس كما ينعق المارقون عن حدود الشرع ويثبطون همة الساعين بزعم أن الفقر هو الزهد وأن تحصيل المال ليس من شيم الوصول إلى الحضرة الربانية! وأن الرزق يأتى من تحت (السجادة)، وافترشوا الأرصفة واهتبلوا أموال السفهاء باسم (النفحة) ويالها من (كذبة) .!!

لقد سعى الأنبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - إلى تحصيل المال بالوسائل المشروعة فعملوا - كما تواترت الأخبار - بمختلف المهن كالحرث والخياطة والنجارة والحدادة ورعى الغنم والتجارة على ما هو معروف من سيرتهم النقية وحياتهم التقية. وعلى نفس السبيل القويم كان صحابة رسول الله ﷺ وأتباعه. يعملون ويكدون ويكدحون - رضوان الله عليهم أجمعين.

إن الإسلام بتشريعه حل السعى والتكسب إنما يريد أمة قوية لاتركن إلى زوايا الفقر ولا وهاد التسول ولا مستنقع الإعانات .! وقد قيدت الشريعة الغراء التكسب بأن يكون حلالا طيبا لاشبهة حرام فيه فمن أجل ذلك حرمت الربا بكافة صوره وأنواعه وأسمائه ما كان منه عند نزول الوحى وما استجد من صور بعده طالما تحققت العلل التى من أجلها حرم الربا مهما اتخذ أسماء أوتسمى بمسميات، وحرمت الرشوة بكافة صورها وأسمائها ونعوتها حيث توفرت دواعيها وأسبابها. وحرمت الشريعة الإسلامية على الأفراد والمجتمعات بيع وشراء ما نهى عنه وحرم كالمسكرات والخنزير وما لايحل تناوله بالجملة، وحرمت احتكار أقوات الناس ورفع الأسعار، ومايسمى بالسوق السوداء، واستغلال المناصب والمواقع للسطو والتحايل واغتصاب حقوق الناس، وفرض المكوس والإتاوات على الناس، وحرمت الشريعة الإسلامية التكسب بما لايحل ولا يجوز كالطرب وماتفرع عنه مما يسمى - حاليا - «بالفن»!

وهكذا فالتكسب فى شريعة الإسلام لابد وأن يكون عن مصدر مشروع حلال طيب. وعن أبى هريرة -رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ :«إن الله تعالى طيب لايقبل الا طيبا، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى «يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إنى بماتعملون عليم» وقال تعالى «يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون» - ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام، فأنى يستجاب له» رواه مسلم .

ثانيهما: (وفيم أنفقه)، تدل على عناية الشريعة الإسلامية بالإنفاق قدر اعتنائها بالتكسب، فبعد الفراغ من (من أين اكتسبه)، يكون (فيم أنفقه) وقد جعلت الشريعة الإسلامية الإنفاق بالتوسط والعدل على حاجيات الإنسان الضرورية ومن يعول (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) من سورة الإسراء. ومازاد ففى مصارفه الشرعية سواء ما كان مفروضا كالزكاة أو مسنونا كالصدقة، وهكذا ففى مشروعية التكسب وقيده بالحلال الطيب، ومشروعية الانفاق وقيده بالوسطية تعمر الحياة وتسير إلى سبل الطهر والنقاء. أما إنفاق وإزهاق المال على اللهو كمواخير الكباريهات وسرادقات الأفراح والأتراح واحتساء ما حرم الله، وإنفاقه كذلك على العبث من الحملات المحمومة للتبرع للاعبين - كما يحدث حاليا عقب مباراة الكرة الشهيرة - فهذا يدل على السفاهة وأية سفاهة!

إن يتامى وأرامل المسلمين، وحاجات الضعفاء والمعوزين، ومتطلبات المعاهد والمساجد، والمستشفيات والملاجئ، ومستلزمات المجاهدين فى الأراضى السليبة والمقدسات الحبيسة الأسيرة، فى حاجة إلى كل قرش مما يدخل جيوب السكارى من الفنانين، والحيارى من العاطلين، ومايضاف إلى أرصدة حضرات اللاعبين وما تتخم به مقتنيات الفنانين.!

وياحضرات المنفقين بسخاء على هذا الركام، والمشجعين لهذا العبث واللهو تذكروا «وفيم أنفقه» فى أرض المحشر حيث «لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم».

فهل أنتم منتهون؟!!

أحمد محمود كريمه

المعيد بكلية الدراسات الإسلامية

والعربية - بنين - جامعة الأزهر - القاهرة

التوحيد والسلوك الإنسانى

بقلم محمود عبد الرازق

-٩-

فى مجال تناولنا للتقوى وعلاقاتها المتعددة بأعماق النفس البشرية وتأثيرها فى السلوك انتهينا فى المقال السابق إلى أن التقوى تؤثر فى النفس البشرية وبالتالى فى السلوك الإنسانى تأثير تبادليا. بمعنى أنه إذا قويت التقوى فى داخل الإنسان استقامت حركة الأعضاء والجوارح فى الخارج. وإذا استقام الإنسان فى سلوكه الخارجى فإن ذلك يؤدى إلى صيانة داخل الإنسان من الفساد فتقوى التقوى وتزداد فاعليتها

وقبل أن نستطرد فى هذا الموضوع نتذكر معا أننا نواصل استخلاص المقومات الأساسية لشخصية خير الناس كما حددها رسول الله ﷺ فى الحديث الذى بين أيدينا عندما سئل ﷺ وهو على المنبر (أى الناس خير؟) قال (خير الناس أقرؤهم وأتقاهم لله..) فنحن أمام الركيزة الثانية لخير الناس وهى أتقاهم لله. وقد اختتمنا المقال السابق بأن إظهار مدى تأثير التقوى على النفس والسلوك يتطلب وقفة نتناول فيها طبيعة النفس البشرية كما صورها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مع إطلالة سريعة ووجيزة حول طبيعة النفس البشرية عند علماء النفس والمفكرين، لأن ذلك سيفيدنا عندما نتعرض للمفاهيم الخاطئة التى تأثر بها بعض العلماء المسلمين وأثر ذلك على كيفية تطهير النفس وتزكيتها.

النفس البشرية آية من آيات الله عز وجل

نقرأ سويا أول سورة الشمس التى تحدثت عن النفس البشرية. ثم بعد ذلك نستخلص منها ما نريد أن نصل إليه فى إطار موضوعنا.

فى سورة الشمس نجد أن الله عز وجل قد أورد لنا لفظ النفس فى معرض قسمه عز وجل ببعض مخلوقاته الهائلة العظيمة بما فيها من إبداع وإعجاز (والشمس وضحاها. والقمر إذا تلاها. والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها. والسماء وما بناها. والأرض وما طحاها ونفس وما سواها) من

البيان القرآنى ندرك أنه كما نقف أمام السماء عاجزين عن إدراك عظمتها وإبداع تسويتها. وأيضا لا ندرك من عظمة الشمس والقمر والليل والنهار إلا القليل الذى نراه ونشاهده. فأيضا النفس البشرية فى تسويتها وماجبلت عليه فيها من أسرار الخلق وعظمة الإبداع مالا يعلمه إلا خالقها. ومن أراد أن يحقق هذه الفطرة العظيمة فى النفس البشرية فعليه أن يزكيها ويطهرها من الفساد والشرك (قد أفلح من زكاها) ولكى نصل إلى هذه الصورة العظيمة للنفس البشرية فى حالة تحقيق التزكية والتطهر نسوق لك المثل الآتى

للنفس المتطهرة قوة هائلة

بلال بن رباح رضى الله عنه عندما طهر نفسه من الشرك والفساد تعرض لصنوف العذاب ما يفوق طاقة أى إنسان .... ولكن انظر إلى بلال رضى الله عنه لأنه زكى نفسه بالإيمان الصادق كان يُصب عليه العذاب صبا، ومع ذلك فهو يستعذب العذاب فى سبيل الله ولا يقول إلا (أحد ... أحد) كان الجر على رمال مكة المشتعلة بالسلاسل الملتهبة وفوق صدره الصخور التى تتأجج نارا وجسده عارٍ. كان ذلك كله أمرا هينا أمام نفس بلال بن رباح رضى الله عنه ... وكلمة (أحد .. أحد) التى يقولها بلال فى صوت خافت وهين تحت وطأة سياط العذاب كانت تحيل باطن الطاغية أمية بن خلف وأنصاره إلى نارٍ وعذاب لا يطاق فيطيش صوابهم ويتحركون فى رعونة وسفاهة وطيش وحماقة.

فانظر إلى عظمة نفس إنسانية واحدة آمنت وتطهرت ... وانظر إلى خسة نفوس المشركين وسفاهتها وضعفها ووهنها أمام قوة النفس العظيمة. لذلك نجد أن الله عز وجل يقول (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) فالنفس الإنسانية لها من القوة والملكات الخفية التى لا يعلمها إلا خالقها ما يجعلها أهلا لحمل أمانة الله على الأرض فإذا استقامت النفس على أمر الله عز وجل وتطهرت اكتملت لها قواها وملكاتها وتبوأت مكانتها بين المخلوقات العظيمة تعظم البارى سبحانه الكبير المتعال، وتتعالى فوق الشرك والانحلال. فهى قوية بقوة الإيمان عظيمة بطهارة الوجدان. ومن هذا البيان أيضا تدرك أن النفس البشرية هى جوهر عظيم من إبداع الخالق جل وعلا، وأنها لا يمكن إطلاقها على الجسد والهيكل الآدمى فقط فالجسد يفنى بعد الموت ويتحلل وتبقى النفس فى حياة البرزخ.

للنفس أيضا منهاج ونظام

وبجانب أن النفس البشرية لها ملكات لا يعلمها إلا الله ولها قوى خفية لا يعلمها إلا خالقها، وكما أن للشمس والقمر والسماء والأرض والليل والنهار نظامها الذى وضعه الله عز وجل لها، فإن النفس البشرية لها أيضا نظامها وقانونها الذى يجب أن تسير عليه. وهذا النظام وهذا القانون هو الذى وضعه لها خالقها. إلا أن الله عز وجل قد خص النفس البشرية دون سائر المخلوقات بسلطان الإرادة والاختيار (فألهمها فجورها وتقواها) (وهديناه النجدين) آية ١٠ سورة البلد (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) آية ٣ سورة الإنسان. فالله عز وجل يقسم بالنفس الإنسانية (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) فهو سبحانه يجعل من هذا القسم لفتة قوية للإنسان لكى ينتبه فى رجفة عظيمة. فالخالق جل وعلا يقسم بما خلق، إذاً فلا بد أن ننتبه إلى جواب القسم فى يقظة كاملة وتعظيم لشأن الله عز وجل (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)

النفس الإنسانية واختيار التطهر

وهنا نصل إلى نتيجة هامة (الإنسان له أن يختار) والنفس الإنسانية لكى تختار لا بد لها أن تكون قادرة على الاختيار. والاختيار معناه التعقل وإعمال الفكر والتدبر والتأمل وحساب الأمور وعواقبها. فالإنسان يختار. فماذا يختار؟!! إنه يختار ما هو نافع له، ويبتعد عما هو ضار. فمن الذى يقول هذا نافع وهذا ضار؟!.

الألم الجسمانى والمنفعة

هل كل ما يجلب للإنسان ألما ظاهراً هو ضار به يجب أن يبتعد عنه؟! أم هناك ميزان آخر للنفع والضرر؟!! ولكى نقرب المسألة فإن المثل الذى بين أيدينا وضربناه فى قوة النفس البشرية ببلال بن رباح رضى الله عنه. فإنه واجه ألما وضررا جسمانيا مهولا ومع ذلك اختار الألم العاجل من أجل النعيم الآجل. فمن الذى وضع له ميزان التفضيل والاختيار؟!! فهنا نجد سلوكا إنسانيا من طرفين نقيضين.. بلال بن رباح رضى الله عنه اختار السلوك الإيمانى وتحمل العذاب وارتضاه فكان عذابا عاجلا فى سبيل نعيم آجل فى الدنيا والآخرة فما هى إلا سنوات حتى كان بلال سيداً كريما شريفا عفيفا فى عزة وكرامة.

والمشركون اختاروا المنفعة العاجلة وفضلوها على النعيم الآجل. فما هى إلا سنوات حتى كان سادتهم وقادتهم تلقى جثثهم فى القليب يوم بدر ويساق الأسرى منهم فى ذلة وانكسار ومهانة.

فمن الذى اختار الاختيار الصحيح؟!! وما هو ميزان الاختيار؟ الذى اختار الاختيار الصحيح هو بلال رضى الله عنه، والذى وضع له ميزان الاختيار هو الله عز وجل.

إذاً فالنفس الإنسانية لا بد من تزكيتها وتطهيرها حتى تختار الاختيار الصحيح. وأول تطهير هو التطهر من الشرك كما فعل بلال رضى الله عنه.

ولكن هناك مسلمين هتفوا بكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، ومع ذلك نجد أن نفوسهم لم تطهر وأن حركة حياتهم غير مستقيمة وأن اختيارهم جانبه الصواب. فكيف نزكى أنفسنا ونطهرها حتى تستقيم حركة السلوك الإنسانى؟! لكى نعرف الإجابة نعرض لأحوال النفس فى القرآن الكريم.

أحوال النفس فى القرآن

من آيات سورة الشمس عرضنا لطبيعة النفس البشرية فى تسويتها. فالله عز وجل قد تحدث عن النفس البشرية باعتبارها حقيقة واقعية أقام عليها الشواهد على أساس أنها جوهر الإنسان الخالد فى مراحل الحياة الثقافية (الحياة الدنيا، حياة القبر، النشور يوم القيامة، الحياة الآخرة) فالنفس هى جوهر الإنسان الخالد الذى يتلقى خطاب الله عز وجل ليتبصر مصيره ويختار طريقه ويتعقل حياته فى إطار الوحى الإلهى. وأيضا فإننا إذا أردنا معرفة أحوال النفس لكى نقف على الحالة التى تكون فيها فى وضع التزكية والتطهر فنكون من المفلحين، أو فى وضع الانحطاط والسفول وهذا هو حال الخاسرين .. فعلينا أيضا تتبع ذلك من آيات القرآن الكريم وهى تضع أمام أعيننا أحوال النفس البشرية فى مدلولها العملى الواقعى وفى اختيارها السلوك الذى يتفق مع طبيعتها.

النفس المطمئنة

إن أرقى حالة من حالات النفس البشرية هى حالة النفس المطمئنة فهى النفس التى اطمأنت إلى وعد الله عز وجل ووثقت فيما عند الله وقبلت شرعه وارتضته فلم تشك فى وعد ربها فاستقامت وحققت العبودية الكاملة. فهذه النفس قد أسلمت

لخالقها زمام أمورها فهو البارئ الذى صورها وهو الذى أوجدها ابتداءً وإليه رجوعها. وهنا أيضا أريدك أن تستحضر فى ذهنك حالة نفس بلال بن رباح رضى الله عنه وهى مطمئنة بوعد الله وواثقة فيما عند الله وهو بين يدى زبانية العذاب من المشركين يذيقونه صنوف العذاب وألوان القهر والبطش والعدوان. وقد ذكر الله عز وجل هذه النفس فى القرآن الكريم فى مجال رجوع النفس إلى ربها عز وجل وبعد انقضاء الحياة الدنيا فى قوله عز وجل فى آخر سورة الفجر. (يأيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى)

ونضرب أمثلة تطبيقية تبرز السلوك العملى لصاحب النفس المطمئنة أى فى حالة النفس المطمئنة وهى تخوض غمار الحياة فى شتى مظاهر السلوك وأنماطه المختلفة. فالنفس فى حالة اطمئنانها تكون فى ذروة تقواها. فالنفس المطمئنة ارتفعت وسمت وسكنت إلى وعد خالقها عز وجل وارتضته عما سواه من غرور الدنيا. ومهما حاولنا إظهار النفس فى حالة اطمئنانها بالكلمات المعبرة فلن نستطيع أن نحيط بكل المعانى المستهدفة ولكن نستعرض معا بعض المواقف العملية لحالات أصحاب النفوس المطمئنة لكى نستخلص منها المعانى المطلوبة. فالنفس البشرية حين تواجه موقف الاختيار والتمييز وعلى أساسه يكون السلوك فى الحياة فإن هذا الاختيار هو الذى يصور النفس ويبين حالتها. فالإنسان دائما يحاول أن يظهر تصرفاته أنها جاءت وفقا للحق والعدل والحياء والفضيلة وهو فى سبيل ذلك يتحلى بالشجاعة والصدق والأمانة والأخلاق. ولا تظهر حقيقة النفس إلا فى حالة مواجهتها لواقع يختلف مع هذه القيم والمعايير. فالواقع والمحك والاختيار هو الذى يجلو حقيقة النفس وحالتها. نقف سويا أمام هذه الأمثلة.

خبيب بن عدى

وهو من أصحاب يوم الرجيع حيث غدر المشركون بعهد رسول الله ﷺ وعدوا على من كان معهم من المسلمين يعلمونهم الإسلام فقتلوهم وأسروا خبيبا هذا وزيداً بن الدثنة وباعوهما بمكة ليقتلهما أهل مكة.

فلما خرج المشركون بخبيب بن عدى إلى التنعيم ليصلبوه .... قال له أبو سفيان بن حرب أيسرك أن محمدا عندنا نضرب عنقه وأنك فى أهلك. فقال خبيب

لا والله ما يسرنى أنى فى أهلى وأن محمداً فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه.

فانظر ياأخى المسلم إلى هذا السلوك المبهر العظيم ... إنسان يواجه الموت وحده وبين أعدائه وأمامه المكان الذى سيصلب عليه ثم يطلب منه زعيم المشركين فى ذلك الوقت طلبا يسيرا لينجو من الصلب مجرد أن يقول خبيب ياليت محمدا مكانى الآن. مجرد كلام يقال وينجو من الموت إلا أنه أبى أن يعطيهم مجرد الكلام الذى يرضيهم ويقبل على الموت فى ثبات ويقين (نفس مطمئنة)

حرام بن ملحان

وهو من أصحاب واقعة بئر معونة. وكان رسول الله ﷺ قد أرسل جماعة من أصحابه وهم فى الصحيح سبعون رجلا من خيار المسلمين يدعون أهل نجد إلى الإسلام ويعلمونهم الدين فلما نزلوا ببئر معونة وهى بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم نزلوا هناك ثم بعثوا حرام بن ملحان أخا أم سليم بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل فلم ينظر فى الكتاب وأمر رجلا فطعن حرام بن ملحان بالحربة من خلفه فلما أنفذها فيه ورأى الدم قال فزت ورب الكعبة ..... نفس مطمئنة ... لم يصرخ ... لم يولول ... لم يتحسر على الدنيا ولكنه استقبل الاستشهاد فى سبيل الله من طعنة غادر فاجر بنفس راضية وفؤاد مستريح.

ربعى بن عامر

أرسل سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه – قائد جيوش المسلمين فى معركة القادسية – ربعى بن عامر رضى الله عنه إلى رستم قائد جيوش الفرس قبل المعركة للمفاوضة بناءً على طلب الفرس فدخل ربعى بن عامر على رستم وقد زينوا له مجلسه بالنمارق والزرابى الحرير ورصعوه بالياقيت والجواهر واللآلئ الثمينة وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة وهو جالس على سرير من ذهب. ودخل ربعى عليه وهو يلبس ثيابا صفيقة ويركب فرسا قصيرة ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد المزخرفة حول رستم قائد الفرس وأقبل عليه وقد أمسك سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه فقالوا له ضع سلاحك فقال إنى لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتمونى فإن تركتمونى

هكذا وإلا رجعت .... فقال رستم ائذنوا له. فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها فقال له ما جاء بكم؟ فقال الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله عز وجل ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ... (نفس مطمئنة).

قارن هذا الموقف بمواقف الذين يذهبون إلى بلاد الغرب فتنخلع قلوبهم إكبارا وإجلالا لحياة الانحلال والفساد ويحقرون أنفسهم وينسون إسلامهم.

وعلى مسيرة الإيمان عبر الأزمان سلوك يوسف الصديق عليه السلام عندما دعته سيدته إلى الغواية والفتنة والشهوة وهو عبد فى ريعان الشباب وصبوة الصبا ... ولكنه استعصم وأبى (نفس مطمئنة) وفضل السجن على حياة المجون.

وأيضا سلوك السحرة الذى استعان بهم فرعون لمواجهة معجزة موسى عليه السلام .. فإذا بالسحرة يكونون أول من أسلم فيقطع فرعون أيديهم وأرجلهم من خلاف ويصلبهم فى جذوع النخل وهم يتحلون بالصبر الجميل .... (نفوس مطمئنة)

والأمثلة كثيرة تبرز لنا حالة النفس المطمئنة التى تصون الأمانة وتحمى الفضيلة وتقيم العدل وتبذل الخير وتمجد الأخلاق والحياة ... لا تضعفها فتنة ولا تطغيها نعمة.

ولا يغيب عنك أيها المسلم الكريم سلوك ولاة أمور المسلمين الذين حفظوا أمانة الرعية وصانوا العهود والمواثيق وقاموا بحق الخلافة العادلة.

نفوس مطمئنة اطمأنت إلى وعد ربها فسلكت السلوك المستقيم. ياليتك ياأخى المسلم على قدر استطاعتك أن ترجع إلى كتب السيرة وتقرأ فيها سلوك أصحاب النبى ﷺ وجيل التابعين وتابعى التابعين فتقف على صفات وخصائص النفس المطمئنة حتى نلتقى فى المقال القادم إن شاء الله.

محمود عبد الرازق
وكيل الجماعة بالدخيلة